

سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية - قطر

العدد : ١٤٠ | ذو القعدة ١٤٣١هـ | السنة الثلاثون

أصحاب الاحتياجات الخاصة

رؤية تنموية

د. محمد مراح

محمد بن عبد الكريم مراح

* من مواليد: تبسة - الجزائر.

* يحمل درجة الدكتوراه في الدعوة والإعلام.

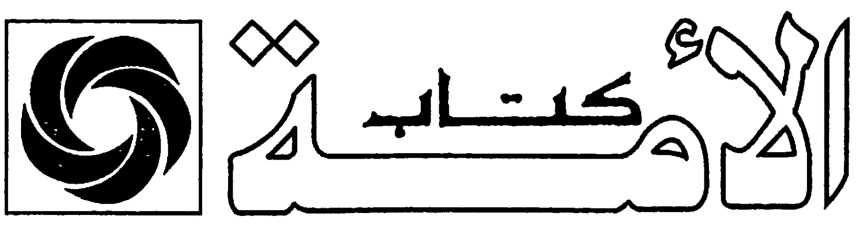
* يعمل أستاذاً محاضراً في كلية الحقوق، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي (الجزائر).

* شارك في عدد من الملتقيات والندوات العلمية والثقافية على مستوى العالم العربي.

* له عدد من المؤلفات والبحوث المنشورة، منها:

- تعارف الحضارات (تأليف مشترك).

- باعزيز بن عمر حياته وفكره الإصلاحي.



سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن إدارة البحوث والدراسات الإسلامية- قطر

ص.ب: ٨٩٣ الدوحة - قطر

من شروط النشر في السلسلة

- أن يهتم البحث بمعالجة قضايا الحياة المعاصرة، ومشكلاتها، ويسهم بالتحصين الثقافي، وتحقيق الشهود الحضاري، وترشيد الأمة، في ضوء القيم الإسلامية.
- أن يتسم بالأصالة، والإحاطة، والموضوعية، والمنهجية.
- أن يشكل إضافة جديدة، وألا يكون سبق نشره.
- أن يُوثق علميًا، بذكر المصادر، والمراجع، التي اعتمدها الباحث مع ذكر رقم الآيات القرآنية، وأسماء السور، وتخريج الأحاديث.
- أن يبتعد عن إثارة مواطن الخلاف المذهبي، والسياسي، ويؤكد على عوامل الوحدة والاتفاق.
- يفضل إرسال صورة عن البحث، لأن المشروعات التي ترسل لا تعاد، ولا تسترد، سواء اعتمدت أم لم تعتمد.
- ترسل السيرة الذاتية لصاحب البحث.
- تقدم مكافأة مالية مناسبة.

هذا الكتاب.. إحدى المحاولات للفت النظر إلى هذه الشريحة الاجتماعية، التي تشغل بال العالم اليوم، وتستنفر طاقاته الثقافية والتربوية والتعليمية والتدريبية والإعلامية وطاقاته المالية أيضاً، وتستفز قيمه الإنسانية للتوجه صوب هذه الشريحة، ومحاولة تصويب معيار النظر إليها، وإعادة إدماجها في الحياة، دون انتقاص، واغتنام المبادئ الأخلاقية والقيم الدينية لتشكل مناخ الاهتمام وحافز الرعاية، والحيلولة دون الانتقاص من كرامتها، والاعتقاد أنهم يشكلون رصيداً ضخماً من الطاقات المخبوءة، وشهادات التاريخ أكثر من أن تحصى على عبقرية الكثير منهم وتجاوز أقرانه من الأسوياء.

لقد فتح الكتاب بعض النوافذ، وألقى بعض الأضواء على الرؤية الإسلامية، التي تجسدت في حياة الرسول ﷺ والأصحاب، رضوان الله عليهم، الذين كان فيهم الكثير من أصحاب الاحتياجات الخاصة، فما أعاقهم ذلك عن أن يكونوا من كبار الصحابة وأعظمهم عطاءً، لكن السقوط في وهدة التخلف والتراجع الحضاري غيّب هذه المعاني الكبيرة، وقلّص مساحة تنـزيلها على واقع الناس.

ولعل من الأمور المحزنة حقاً أن نُسبَق اليوم إلى ارتياد هذه الآفاق الإنسانية من قبل (الآخر)، الذي يرصد لها الأموال الضخمة، ويعتمد لها المشاريع الكبيرة، ويطور وسائل التأهيل والتربية، بعد أن كنا أصحاب السبق في العطاء والاهتمام، فأوقفنا الأوقاف الكثيرة، التي تجاوزت تغطية حاجات الإنسان إلى الحيوان، حيث أدركنا منذ وقت مبكر أن لا ندع هذه الشريحة لدفقات الحماس، فكان الوقف الإسلامي ضماناً لإقامة المشروعات المستدامة، وتحقيق التكافل والضمان الاجتماعي، فشعر أصحاب الاحتياجات الخاصة بوجودهم وكرامتهم، بعيداً عن أي استشعار بنقص أو انتقاص.

والأمل كبير أن نستعيد إسهاماتنا الإنسانية، فنعاود الإقلاع من جديد؛ فالقيم الإسلامية خالدة، وقادرة على الإنتاج في كل زمان ومكان، وتبقى الإشكالية في عصور ومناخات التخلف أنها تُقدِّم الإنسان «الكَلّ» وتغيِّب الإنسان «العَدْل».

موقعنا على الإنترنت : www.sheikhali-waqfiah.org.qa

www.Islam.gov.qa

البريد الإلكتروني : E.Mail:M_Dirasat@Islam.gov.qa

أصحاب الاحتياجات الخاصة
رؤية تنموية

د. محمد مراح

الطبعة الأولى

ذو القعدة ١٤٣١هـ

تشرين أول (أكتوبر) – تشرين ثاني (نوفمبر) ٢٠١٠م

محمد مراح

أصحاب الاحتياجات الخاصة.. رؤية تنموية

الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ٢٠١٠م.

١٥٢ص، ٢٠سم - (كتاب الأمة، ١٤٠)

رقم الإيداع بدار الكتب القطرية: ٧٠٩ / ٢٠١٠

الرقم الدولي (ردمك): ٥ - ٤ - ٧٧٨ - ٩٩٩٢١

أ. العنوان ب. السلسلة

موقعنا على الإنترنت : www. sheikhali-waqfiah.org.qa

www.Islam.gov.qa

البريد الإلكتروني: E. Mail: M_Dirasat@Islam.gov.qa

يقول تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ ...

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ... ﴾

(النور: ٦١)

تقديم

عمر عبيد حسنه

الحمد لله، الذي كرم الإنسان، وجعله فوق سائر خلقه، وفضله على كثير ممن خلق تفضيلاً، فقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٧٠)، فالإنسان مخلوق مكرم، وكرامته مقررة بأصل خلقه، ومستمدة ممن خلق.. وهذا التكريم من الله، سبحانه وتعالى، لكل بني آدم، مهما كان دينه وجنسه ولونه وقومه، فهو مكرم كإنسان، فلا يحق لأي مخلوق مهما كان أن يمتهن أو ينتزع هذا التكريم، وينتهك كرامة الإنسان، لأي سبب أو تحت أي ذريعة؛ لأن في ذلك عدواناً على خلق الله وجَعْله وشرعه، وإخلالاً بالعدل الذي فُطرت عليه السموات والأرض، والمساواة التي يقتضيها الإيمان بالله الواحد، وبطراً للحق، وغمطاً للناس، وتأسيساً للحقد والكراهية والكبر ونكران النعم.

فالإنسان، أيّ إنسان، هو خليفة الله، ومحل خلقه، ومحل خطابه والتكليف بشرعه، فهو وعاء دينه، ووسيلة عبادته وشكره وذكره والإيمان به.

وهذه الكرامة بعمومها ومكوناها ومدى عطائها، المقرَّرة لحقٍ طبيعي مشروع بأصل الخلق ميدانٌ للتنافس والاستباق في الخيرات، وميزالها التقوى والعمل الصالح، وليس الأشكال والألوان والصور، يقول عليه الصلاة والسلام: « **إِنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إِلَى صُوَرِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ**» (أخرجه مسلم)، فالناس جميعاً مكرمون بأصل الخلق، لكن يبقى الأكرم هو الأتقى، فالله الخالق هو مصدر هذه الكرامة ﴿ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ﴾ (الحج:١٨).

والصلاة والسلام على أكرم خلق الله، الذي جسَّد لنا بسيرته وسلوكه تلك الكرامة وكيفية التعامل مع الناس عموماً، وخاصة أصحاب الحاجات الخاصة كبشرٍ كاملي الشخصية، مؤهلين لكثير من الأعمال الاجتماعية والمساهمة في عطاءات الخير وليسوا عالة على أمتهم ومجتمعهم؛ ولم يقتصر على تقديرهم واحترامهم ومساواقم بالحقوق الإنسانية مع سائر الناس، وإنما أحلهم المواقع والوظائف الكبيرة والمهمات، التي تتناسب مع مؤهلاقم، وفضلّهم في ذلك على كثير من أقرانهم، حتى استطاعوا بذلك تجاوز عقدة النقص، والارتقاء والتطلع إلى معالي الأمور والمجاهدة بأموالهم وأنفسهم.

وبعد:

فهذا «**كتاب الأمة**» الأربعون بعد المائة: «أصحاب الاحتياجات الخاصة.. رؤية تنموية» للدكتور محمد مراح، في سلسلة «**كتاب الأمة**»، التي تصدرها إدارة البحوث والدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف

والشؤون الإسلامية في دولة قطر، في محاولتها الدائبة لاسترداد الوعي بأبعاد القيم الإسلامية، وكيفية تنـزيلها على واقع الناس، وتقويم سلوكهم بها، وإعادة بناء النسيج الاجتماعي للأمة، وتنمية الأصول النفسية الإيمانية للتكافل الاجتماعي، من: الأخوة: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، والحب: « **لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**» (أخرجه البخاري)، والعفو: ﴿وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ (النور: ٢٢)، والعدل والإحسان: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ...﴾ (النحل: ٩٠)، والرحمة: «**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**» (أخرجه مسلم)، والتعاون ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾ (المائدة: ٢)، والإيثار: ﴿وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ﴾ (الحشر: ٩)، واستشعار ثواب ذلك وأهميته، ليأخذ طريقه إلى مؤسسات التربية والتعليم والإعلام والمؤسسات الاجتماعية والخيرية، وليس ذلك فقط وإنما التفكير بحمايته وكيفية المحافظة عليه وضمان استمراره وامتداده في حياة الناس، ليصبح سجية وطبعاً وسمة من سمات الشخصية المسلمة، التي تسعى جاهدة لتحقيق مقاصد الدين في الخلق وتجسيد الفكر والقيم الإسلامية في حياة الناس وأخلاقهم، إذ لا قيمة للقول بلا عمل، الذي يتحول ليصبح مدعاة لسخط

الله ومقته، يقول تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (الصف:٢-٣).

فإذا علمنا أن العبادات جميعاً هي في حقيقة الأمر وسائل وأدوات لبناء الشخصية السوية المتمثلة لمعاني الدين في سلوكها وعلاقاتها أدركنا أهمية تحصيل المقاصد الأساس لمشروعيتها، وكان تحقيق تلك المقاصد في ذات الإنسان ومجتمعه وعلاقاته معياراً لسلامة تطبيقها وحسن أدائها.

ولعلنا نقول هنا: إنه يأتي على رأس هذه المقاصد المراد تحصيلها في حياة الفرد والجماعة إلحاق الرحمة وإشاعة التراحم بين البشر، والتمحور حول هذه الغاية والمقصد الأساس، الذي من أجله جاءت الشرائع وابتُعث الأنبياء، يقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء:١٠٧)، فالرحمة بالناس وتراحم الناس فيما بينهم هو مدعاة لرحمة الله بهم فـ«**الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ**» (أخرجه الترمذي) ، و«**ارْحَمُوا مَنْ فِي الأَرْضِ يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ**» (أخرجه الترمذي)؛

ذلك أن غياب هذه القيمة عن حياة الإنسان وسلوكه سوف ينتهي به إلى الغل والكبر والبطر والغمز واللمز والسخرية والحط من أقدار الناس والنيل من أعراضهم، وغياب معيار النظر والتقويم الشرعي للأشخاص، والعجز عن تصويب الخلل في سلم القيم الاجتماعية.

وقد يكون من المفيد أن نؤكد القول: إن الإنسان خُلق مكرماً بتكريم الله له، مهما كان لونه أو جنسه أو قومه، وإن أي عدوان على هذه الكرامة

ومحاولات الإهانة بشتى أشكالها وأدواتها هو عدوان على فطرة الله التي فطر الناس عليها؛ والإنسان المكرم هو محل نعم الله وابتلاءاته: ﴿وَنَبْلُوكُم بِٱلشَّرِّ وَٱلْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ (الأنبياء:٣٥)، والفتنة بالخير والشر سنة جارية، يقول تعالى: ﴿الٓمٓ ۝ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ (العنكبوت:١-٣).

فالخير والشر مخابر الفتنة والامتحان، وقد يقلّب الله الإنسان بين الخير والشر، والنعم والنقم، لاستيفاء ابتلائه واختباره، وقد يقتصر الاختبار بلحوق الأذى، وقد يشتد ذلك ويشتد بتعظيم النعم، فيتوهم الإنسان البسيط في غفلة منه، أن المُنعم عليه هو المخصوص والمتميز بالتكريم عند الله في الدنيا والآخرة، وأنه أوتي هذه النعم بقوته وفعله: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍۭ ۚ بَلْ هِىَ فِتْنَةٌ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:٤٩)، فيكفر بالنعم، ويأخذه الأشر والبطر، ويخرج على عقله ودينه، فلا يضع النعم حيث أراد المُنعم، وذلك شكرها وسبيل الإنسان للفلاح والنجاح في الابتلاء.

وقد يحمله كفر النعمة على كفر خالق وواهب النعم، فيقع في العجب والتأله وتوهم الخلود وينطبق عليه نص القرآن الخالد: ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ۝ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا﴾ (الكهف: ٣٥-٣٦)؛

ويضطرب معياره في إبصار أبعاد الاختبار، فيظن ويتوهم أن الابتلاء إنما يقتصر على ساحة الشر وسلب بعض النعم، يقول تعالى حكاية عن مثل هذا الأنموذج الغافل من الناس: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر:١٥-٢٠).

ومصطلح ﴿كَلَّآ﴾، التي يستخدمها العرب للردع والزجر جاءت هنا لتسديد الفهم وتصويب المعيار وبيان آفاق وميادين النجاح في الاختبار، فالإكرام والإهانة ليست بزيادة المال أو نقصانه، وليست بتوفير النعم ولا انتقاصها، وإنما بالعزيمة على فعل الخير والعطاء والتسابق في الخيرات ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ (المائدة:٤٨)، وانتشال المحرومين، وترميم جروح المصابين، والتحاضّ على إطعام المسكين، وجبر إصابات المنكسرين، والوقوف إلى جانب المحتاجين، وإقالة عثرات الناس، والتضامن مع أصحاب الحاجات، وذلك من مقتضى الشكر للنعم، التي مُنِحَها إنسانٌ ومنعها آخر.

وقد تكون الإشكالية الأساس في الرؤية المنقوصة لآفاق التكريم وميادين الابتلاء ومعيار التكريم الإلهي، الذي منحه الله للإنسان، بأصل الخَلْق، مهما كان شكله العضوي، وليس ذلك فقط وإنما قد تكون الإشكالية أيضاً بعدم

إدراك النعم الكبيرة والطاقات الهائلة المخزونة عند الشخصية الإنسانية والتي قد تكون الإصابة العضوية أو الإعاقة من النعم الكبيرة التي تشكل سبباً ومحرضاً في اكتشافها وتفجيرها وتفعيلها وتسخيرها.

إن استشعار التحدي جعل كثيراً من أصحاب الإعاقات أو الحاجات الخاصة أنموذجاً رائعاً فيما أظهروا من طاقات كامنة ومن عبقريات مخبوءة في الإنسان، ومن إبداعات في جميع المجالات تقريباً، تفوقوا فيها عن أقرانهم ممن لا يعانون من مثل هذه الإصابات، ولا يستشعرون هذا التحدي والاجتهاد في إثبات الذات.

إن إصابة بعض الأعضاء عند الإنسان قد تتحول من نقمة في الظاهر وإعاقة إلى نعمة عظيمة، وتتكشف عن عبقرية كامنة محروم منها كثير من الناس، الذين كان ابتلاؤهم بالكثير من النعم الظاهرة، التي لم يعرفوا لها حقها فتحولت لتكون وبالاً عليهم.

فإذا أدركنا أن الإنسان مكرم بأصل الخلق، وأن الجميع سواءٌ في ميزان الله، وأن الحياة ابتلاءات بالخير والشر، وأن المؤمن الحق المبتلى هو الذي يدافع قدراً بقدر، فإنه بذلك يستطيع أن يحوِّل النقم إلى نعم، ويتجاوز الإعاقة، ويجتاز الابتلاء، ويسابق في الخيرات، ويكون دليلاً لغيره من الأسوياء إلى اكتشاف الطاقات الهائلة التي أودعها الله الإنسان والتي لا حدود لها، وكيفية تسخيرها.

وقد يعجب الإنسان عندما يرى بروز الكثير من القدرات الهائلة الكامنة والإبداعات المتميزة عند أصحاب الاحتياجات الخاصة، التي تدعو لإكبارهم وتقديرهم واستشعار النقص والإعاقة عند أقرانهم من الأسوياء.

والشاعر يقول:

وتحسب أنك جرمٌ صغير   وفيك انطوى العالم الأكبر

فالله سبحانه وتعالى، الذي أقام الحياة على العدل وأمر به، لم يحرم أحداً من فضله ونعمه وتكريمه، وكلُّ ميسر لما خلق له، ومعيار التكريم ليس مالياً ولا عضوياً ولا لونياً ولا جنسياً، فإذا أدركنا ذلك تماماً عَلمنا أن المعاق بإصابة عضويةٍ ما هو إنسانٌ مكرم كامل الإنسانية، وأن العلل والإصابات النفسية من الكِبْر والبطر والأشر والفجور والطغيان والعجب، وهي صفات مكتسبة غالباً، قد تكون هي الأخطر في ميزان الله من الإصابات العضوية القسرية، التي لا تتمدد آثارها لإيذاء الناس.

وهنا قضية على غاية من الأهمية، لا بد أن نتوقف عندها ونعرض لها بقدر ما يسمح المجال، وهي الفهم المغشوش لأبعاد الإيمان بالقدر، الذي ينتهي بأصحابه إلى الاعتقاد أن إصابات الإعاقة هي قدر الله لهذا الإنسان -وكل شيء بقدر- يجب أن يستسلم له ويرضى به، ولا يحاول تجاوزه، وكأننا بذلك الفهم الأعوج لأبعاد الإيمان بالقدر نضع المعاق في مواجهة مع القدر، الذي لم يرحمه فيمنحه ما منح لغير المعاقين، الأمر الذي يدعوه للحزن واليأس واستشعار العجز المزمن، ويميت في نفسه روح المحاولة والتحدي وكيفية التجاوز، وقد يؤدي ذلك إلى التسخط والهمّ المستمر والإحباط

واليأس من الحياة وإلى عدم إدراك واكتشاف الطاقات الهائلة الكامنة في ذاته والتي يمكن أن تشكل له فاعلية وطاقة يتجاوز فيها من كان قدره الاستواء من الأسوياء.

فالأقدار، كما هو معلوم، هي السنن والقوانين والأسباب التي شرعها الله لمسيرة الحياة ونظام الأنفس والآفاق، وأن من تكاليف المسلم فهمها وإدراكها وما ينتج ويترتب على ذلك الفهم من الإمكان والقدرة على تسخيرها ومدافعة قدر بقدر وسنة بسنة، والاعتقاد بأن القدر لا يلغي الفاعلية، بل يحرضها، ولا يتعارض مع الحرية، بل يؤكدها، ويوسع دائرتها، ويمنح مزيداً من القدرات والإمكانات للمغالبة.

ففهم القدر واكتشاف القوانين الناظمة للحياة يتيح فرصاً أكبر للفعل ويمنح حرية أوسع للحركة والمغالبة والمدافعة الحضارية، وليس القدر بالمفهوم الإسلامي الصحيح وعمل الصحابة المأثور أمراً قسرياً قهرياً يلغي الحرية والإرادة، ولو كان ذلك كذلك لبطل التكليف وانعدمت المسؤولية وتحول الإيمان بالثواب والعقاب والجزاء عن العمل إلى حالة عبثية فاقدة للعقل والدين.

لذلك نقول: إن القدر هو السنة الإلهية في الأنفس والآفاق، وإن من تكليف الإنسان فهم هذه السنن وتسخيرها، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ (الأحزاب:٣٨)، فالسنة الجارية هي القدر، وتسخير هذه السنة ومغالبتها بسنة أخرى وعدم الاستسلام لها من الإيمان، وتلك هي جدلية الحياة،

ولا أدلّ على ذلك من فعل الصحابة، رضوان الله عليهم، وتعاملهم مع السنن ومغالبتها وتجاوز هذا الفهم البائس للقدر، بل لقد كان ديدنهم دائماً الفرار من قدر الله إلى قدر الله.

ومن الإدراك السنني الواعي لمفهوم القدر في الإسلام ما جاء عن الإمام ابن القيم، رحمه الله، الذي يقول في «مدارج السالكين»: «ليس المسلم الذي يستسلم للقدر وإنما المسلم الحق هو الذي يغالب القدر بقدر أحب إلى الله».

لذلك قد يكون من الخطورة، كل الخطورة، هذا التدين المعوج والتصور المغشوش لمفهوم القدر، وإشاعته وتتريله على رؤوس «أصحاب الاحتياجات الخاصة» خاصة، لما يؤدي إليه ذلك من تسرب اليأس والشلل إلى طاقاتهم السليمة المخزونة، واليأس إلى نفوسهم، ووضعهم في مواجهة مع القدر -كما أسلفنا-وكأن الله يخصهم بالانتقام دون سواهم(!) والتسبب في الإصابات والعاهات النفسية إلى جانب الإصابة العضوية، وفي ذلك ما فيه من الأبعاد الخطيرة والمجافاة للرؤية الإسلامية للإعاقة.

ولعل من نعم الله وأسباب تعمير الكون وبناء الحضارة وإقامة شبكة العلاقات الاجتماعية بين الناس على الأرض أن جعل الله الأعمال الاجتماعية متنوعة وذات مستويات متعددة، وأنها تتطلب مهارات متنوعة ومتعددة، وخلق البشر بقدرات ومهارات متعددة متنوعة أيضاً، ووزع نعمه بكل تنوعاتها وأنواعها على البشر، فكأن بين المهارات المتنوعة والأعمال الاجتماعية المتنوعة تواعد والتقاء، ولكل مهارة مكانها في هذه الحياة، وكل ميسر لما خلق له، ولكل درجات مما عملوا.

لذلك نقول بهذا المفهوم: إن أصحاب الاحتياجات الخاصة ليسوا عالة على المجتمع ومحلاً للشفقة والعطف، وذلك مطلوب لهم ولغيرهم من الخلق، وإنما هم أناس يمتلكون من المواهب والطاقات والمهارات ما يتسع له المجتمع، وتتيحه فرص الحياة، لذلك فعدم إدماجهم في الحياة بما يتناسب مع مهاراتهم قصور وعجز مكتسب وتقصير في حقهم وليس قدراً محتوماً.

إن نظرية «تقسيم العمل» التي مهدت ورافقت الثورة الصناعية وكانت سبيل نجاحها وزيادة إنتاجها، إبان العصر الميكانيكي، أدركت منذ البداية أن العمل لا يتطلب مهارة واحدة، وأبصرت أن خط الإنتاج وأجزاء العمل المتعددة تتسع لكل أنواع العاهات والإعاقات والمهارات تقريباً، حتى في مجال الأسوياء حيث تأكيد أهمية الاصطفاء المسلكي، وأن بالإمكان الإفادة من الطاقات المعطلة كلها، مهما كان حجمها، بل ومن كل عضو متوفر من أعضاء الإنسان، فكل إعاقة وإصابة لعضو من الأعضاء يجد صاحبها مكاناً مناسباً في خط الإنتاج الطويل والمتنوع، وبذلك استوعب العمل أصحاب الإعاقة كلهم، وحولهم إلى ناس منتجين، يشاركون في بناء مجتمعهم، ولا يشعرون ببخس أو عالة على أحد.

وجاء اختراع الآلة، التي حملت عن الإنسان الكثير من الجهد العضلي والجهد الحركي، وحتى الذهني، حيث لم تعد تتطلب معظم الأعمال إلا المراقبة والضغط على بعض الأزرار، فأي عضو سليم يمكن الإفادة منه، لذلك نقول: إن اختراع الآلة قفز خطوات نوعية كبرى في الارتقاء

بأصحاب الاحتياجات الخاصة، ليصبحوا من سادة الآلة وكبار المنتجين، وبذلك وجدوا مكانهم الطبيعي في الحياة والمجتمع؛ وليس ذلك فقط فقد جاء العصر الإلكتروني بوسائل وأدوات تتجاوز تصور العقل وفتح من الآفاق ما أعطى وكشف من المهارات ما لا يعلمه إلا الله، وقد لا يتسع المجال للحديث عن العصر الإلكتروني وما قدم للإنسان السوي، بشكل عام، لدرجة كاد معها أن يستغني عنه بكل أعضائه وملكاته ويحل محله الإنسان الآلي في كثير من الأعمال، فما بالنا بما قدم لأصحاب الاحتياجات الخاصة، الذين انتشلهم من معاناتهم، وأحسن توظيف طاقاتهم، وحولهم إلى موازاة الأسوياء، بعيداً عن الفهم المغشوش لقيم الدين ودلالات القدر، الذي حاول أصحابه ترويضهم على القبول بالحال وليس تدريبهم وتأهيلهم لوظائف الحياة، وبذلك بدل أن يؤمنوا بالقدر إيماناً إيجابياً دافعاً للفعل والتجاوز والنجاح في الابتلاء جعلهم أصحاب الفهوم المغشوشة والتدين المعوج في مواجهة مستمرة مع القدر، وكأنّ الله خلقهم للعاهة والعذاب دون غيرهم من سائر البشر، الذين لا يبصرون عاهاتهم ولا يستوعبون ابتلاءاتهم.

نعود إلى القول: لقد قدمت التقنيات الحديثة ولا تزال آفاقاً عظيمة لاستيعاب كل المستويات، وكل الإعاقات، وهيأت لذوي الاحتياجات الخاصة الوسائل المناسبة، على مستوى التعليم والقراءة وحروف الأبجدية وإعلام الإشارة ومراكز التأهيل ووسائل الحركة وأدوات التعويض ما أعاد إليهم إنسانيتهم الغائبة وكرامتهم المفقودة فأصبحوا جزءاً من مجتمعاتهم، يعتزون بذواتهم، ويسمون بفعلهم، ويستشعرون إنسانيتهم.

ونود القول هنا: إنه على الرغم من التطور الكبير والتقدم الملفت في عمليات التأهيل والتدريب وإدماج أصحاب الاحتياجات الخاصة في المجتمع والإفادة من طاقاتهم وما قدمه العصر الإلكتروني اليوم من قفزات نوعية في هذا المجال فتحت لصاحب الاحتياجات الخاصة فرصاً للعمل وآفاقاً للأمل وتجاوزاً لليأس والإعاقة، فإننا نرى على الطرف المقابل ما تخلفه الحروب الاستعمارية والعنصرية وما تفرزه أقبية الأمن والمخابرات وتستخدمه من وسائل التعذيب المتطورة؛ من عاهات وإعاقات عضوية ونفسية قد تتجاوز كل القيم الإنسانية وتؤكد التناقض الكبير في حضارة اليوم، حيث تتحرك الآلة العسكرية الطاحنة، وتستخدم وسائل التعذيب الرعيبة، وفي الوقت نفسه تستصحب سيارات الإسعاف والمستشفيات الميدانية، تلحق بها وترافقها، هذا عدا عن المصحات النفسية والعقلية التي باتت تمتلئ بمخلفات الحروب وإفرازات السجون والمعتقلات، وقد لا نبالغ إذ قلنا: إن الكثير من أصحاب الإعاقات التي خلفتها الحرب العالمية الثانية باستخدام القنبلة النووية في هيروشيما وناغازاكي ما يزالون في معاناة مستمرة على أسرَّة المستشفيات إلى اليوم.

ولا شك أن القيم الإسلامية والمجتمع الإسلامي الأنموذج والقدوة في عهد النبوة وفي الطريق للتخلص من الجاهلية ومحو آثارها في النفوس، كرّم أصحاب الاحتياجات الخاصة، وحرّم الغمز واللمز منهم، والانتقاص من أشخاصهم، والتقليل من شأنهم، وارتقى بهم إلى مصاف الأسوياء أو يزيد.

لكن الأمر المؤسف انحسار هذه الرؤية في الجاهلية المعاصرة وفي عهود التخلف والتراجع الحضاري، فأصبحنا نُلقي بمسؤولية تقصيرنا على القـــدر، ونبذل جهودنا في تربية ذوي الاحتياجات الخاصة علـــى الرضـــى باليـــأس والعجز والقنوط، والبقاء محلاً للشفقة والعطف والضعف الإنساني، ونعجـــز أن نأخذ بيدهم لمدارج الكمال وبناء الكرامة الإنسانية وتحويلهم إلى عنـــصر إنتاج ومشاركة بل وقيادة للمجتمع، والإسهام في نهوضهم، وعدم إشعارهم بالنقص والتميز عليهم ومطاردتهم بعاهاتهم.

وقد تغيب بعض المعاني الإنسانية والمعايير الشرعية عـــن الإنـــسان، في كثير من حالات الضعف والغفلة، فيشعر بتفوقه وتميـــزه عـــن أصـــحاب الاحتياجات الخاصة، وخاصة في ذلك الطغاة من أصحاب الغنى واليـــسار، فقد يسخر منهم أو يعيِّرهم، واقعاً في المحظور الـــشرعي: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ﴾ (العلق:٦-٧)، يقول تعالى محذراً من الوقوع في هذه الأمـــراض النفـــسية: ﴿وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالٗا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحۡسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخۡلَدَهُۥ﴾ (الهمـــزة:١-٣)، ويقـــول مخاطبـــاً الرسول ﷺ: ﴿وَلَا تَطۡرُدِ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ مَا عَلَيۡكَ مِنۡ حِسَابِهِم مِّن شَيۡءٖ وَمَا مِنۡ حِسَابِكَ عَلَيۡهِم مِّن شَيۡءٖ فَتَطۡرُدَهُمۡ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (الأنعـــام:٥٢)، ويقـــول: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ وَلَا تَعۡدُ عَيۡنَاكَ عَنۡهُمۡ

﴿تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ (الكهف:٢٨)، والناظر في أسباب النزول وحالات التنزيل يبصر المعيار الحقيقي لكرامة الإنسان كإنسان، الذي يجب أن لا يغيب عن حياة المؤمن.

وقد يكون من المفيد أيضاً أن نأتي هنا على ذكر أحد النماذج العظيمة والمؤثرة للاقتداء، وهو الصحابي الجليل، الذي كان أعمى منبوذاً في الجاهلية «عبد الله بن أم مكتوم»، رضي الله عنه، عندما جاء للرسول ﷺ طالباً الهداية ومعرفة أحكام الدين، وكيف انصرف الرسول ﷺ عنه إلى دعوة من يظن أنه بمكانته في قومه وما سوف يترتب على إسلامه ومَنْ ورائه إسلام قومه من خير، فأنزل الله تعالى في ذلك قرآناً خالد العطاء والتذكير بهذه الحادثة إلى يوم القيامة، وكان وسيلة إيضاحها أكرم الخلق الرسول الرحيم ﷺ يقول تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾ (عبس:١-١٠)، فإذا بهذا الأعمى كان سبباً في نزول سورة كاملة لتعلّم الناس وتؤدبهم على كيفية التعامل مع أصحاب الاحتياجات الخاصة إلى يوم الدين.

وإذا بهذا الأعمى في المجتمع الإسلامي الوليد يقف على أعلى منبر إعلامي إعلاني في المدينة المنورة مؤذناً للرسول ﷺ، ذلك الموقع الذي كان يتمناه كبار الصحابة، وفي مقدمتهم عمر بن الخطاب، رضي الله عنه:

فـ«الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَعْنَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (أخرجه مسلم)، حيث المؤذن يكلف برفع كلمة التوحيد، وإبلاغها للناس خمس مرات يومياً، داعياً إلى إقامة الصلاة والسعي إليها، وليس ذلك فقط، بل نقول: لقد وُلّي هذا الأعمى إمارة المدينة مرتين في عهد النبوة، وهي عاصمة الدولة الإسلامية الأولى، وفيها كبار الصحابة.

وما نزال نقرأ إلى يوم القيامة ونتقرب إلى الله بهذه القراءة التي تحكي عتاب الله لرسوله ﷺ عندما عبس في وجه عبد الله بن أم مكتوم، رضي الله عنه، وهو ضرير لا يبصر العبوس وعندما أعرض عنه أملاً في كسب كبار القوم، حتى نأخذ حذرنا، فلا نبخس أصحاب الاحتياجات الخاصة حقهم، ولا نزنهم بموازين جاهلة مضطربة، وندرك أن الرسول ﷺ خير الخلق، وكان الذي بالإمكان أن يسدده الوحي ويعصمه من ذلك، لكن بطبيعته البشرية اختاره الله ليكون لنا القدوة ووسيلة الإيضاح، التي لا يجوز أن تفارقنا لحظة واحدة، فنغفل عن الميزان السوي وننتقص من كرامات أصحاب الاحتياجات الخاصة.

ويحضرني هنا قول بعض الحكماء من العلماء العاملين الأصفياء الأتقياء: «ربما كان المنع عطاءً»، فهل ندرك أبعاد هذا العطاء؟!

وهذا الكتاب، يعتبر إحدى المحاولات المجتهدة للفت النظر إلى هذا الموضوع الخطير وهذه الشريحة الاجتماعية المؤثرة، التي تشغل بال العالم اليوم، وتستنفر طاقاته الثقافية والتربوية والتعليمية والتدريبية والإعلامية

وطاقاته المالية أيضاً، وتستفز قيمه الإنسانية ومكتسباته الحضارية وثورته المعلوماتية وإعلامه المؤثر للتوجه صوب هذه الشريحة الاجتماعية، ومحاولة تصويب معيار النظر إليها، والحكم عليها، وإعادة تأهيلها وإدماجها في الحياة، دون بخس أو انتقاص، واغتنام المبادئ الأخلاقية والقيم الدينية لتشكل مناخ الاهتمام وحافز الرعاية والعناية، والحيلولة دون الانتقاص من كرامة أصحاب الاحتياجات الخاصة، والاعتقاد أنهم يشكلون رصيداً ضخماً من الطاقات المخبوءة، وشهادات التاريخ أكثر من أن تحصى على عبقرية الكثير منهم وتجاوز عطائه جميع أقرانه من الأسوياء، وهذه نعم الله، التي يودعها خلقه، والله أعلم بالشاكر والكافر لهذه النعم، المعطِّل بالكفر، والمفعِّل المسخِّر بالشكر.

لقد استدعى الكتاب الموضوع إلى ساحة الهم الإسلامي، وفتح بعض النوافذ، وألقى بعض الأضواء على القيم والرؤية الإسلامية، التي تجسدت في حياة الرسول ﷺ والأصحاب، رضوان الله عليهم، الذين كان فيهم الكثير من أصحاب الاحتياجات الخاصة، فما أعاقهم ذلك عن أن يكونوا من كبار الصحابة وأعظمهم عطاءً وتضحية وجهاداً، لكن تَوقُّف الحياة الإسلامية وانكماش تمثل قيمها وأخلاقها والسقوط في وهدة التخلف والتراجع الحضاري غيّب هذه المعاني الكبيرة، وقلّص مساحة تتريلها على واقع الناس وحسن التعاطي معها وابتكار الوسائل والأوعية المناسبة لاستيعاب هذه الشريحة الاجتماعية في الحياة الإسلامية، ونحن أحق بها،

فتحولنا إلى الندب والبكاء على الأطلال وإنجازات الماضي الكبيرة في هذا المجال وفي غيره.

ولعل من الأمور المحزنة حقاً أن نُسبَق اليوم إلى ارتياد هذه الآفاق الإنسانية من قبل (الآخر)، الذي يرصد لها الأموال الضخمة، ويعتمد لها المشاريع الكبيرة، ويوظف لها المناسبات المؤثرة، ويطور وسائل التأهيل والتربية، بعد أن كنا أصحاب السبق في العطاء والاهتمام، فأوقفنا الأوقاف الكثيرة، التي تجاوزت تغطية حاجات الإنسان إلى الحيوان، وأدركنا منذ وقت مبكر أن لا ندع هذه الشريحة الاجتماعية المهمة لدفقات الحماس ويقظة المشاعر، فكان الوقف الإسلامي ضماناً لإقامة المشروعات المستدامة، والعطاء لكفالة هذه الشرائح، وتحقيق التكافل والضمان الاجتماعي لكل أبناء المجتمع، فشعر الإنسان في الإسلام بوجوده ومكانته وكرامته، بعيداً عن أي استشعار بنقص في ذاته أو انتقاص من غيره.

والأمل كبير أن نسترد قيمنا، ونستطيع أن نجسدها في حياتنا، ونستعيد إسهاماتنا الإنسانية، فنعاود الإقلاع من جديد؛ فالقيم الإسلامية خالدة، وقادرة على الإنتاج في كل زمان ومكان، وتبقى الإشكالية في عصور ومناخات التخلف أنها تُقدِّم الإنسان «الكَلّ» وتغيِّب الإنسان «العَدْل».

والله عاقبة الأمور.

مقدمة

يستأثر موضوع الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة باهتمام عـــالمي كبير، يتجلى في الحرص على إصدار التشريعات والمواثيق والمؤتمرات الدولية، والقوانين الوطنية، والمواثيق الإقليمية، والتفريع عن المواثيق والعهود الأساسية العالمية لحقوق الإنسان، ما يؤمن لهم حقوقهم، ويبرهن على اهتمام المجتمـــع الدولي ومؤسساته بالعناية بهم، وإدراك أن لهم حقوقاً وحـــضوراً إنـــسانياً واجتماعياً لا يختلف في شيء عن إخوانهم من الأسوياء.

وعلى المستوى العلمي يلاحظ ازدهار الدراسات العلميـــة في مختلـــف التخصصات العلمية الإنسانية والاجتماعية والطبية وغيرها. فصارت البحوث العلمية في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة مغرية بالابتكار والإبداع، والتطلع لتقديم مختلف الخدمات للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

ويعد المنظور الحضاري للقضية من أفضل النوافذ والمطلات التي نشرف منها للنظر إليها؛ استيعاباً لقيمتها وأهميتها من ناحية، ومشاركة في ملامسة قضاياها، وتنبيهاً إلى مشكلاتها، وما يقرب إلى حلولها من رؤئ ومقترحات.

وفي هذا السياق يندرج هذا العمل على الإجمال والتفصيل الآتيين:

* رؤية إسلامية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة:

يقوم البحث على فكرة رئيسة هي: أن للإسلام - من خلال السنة النبوية الشريفة- منهجاً متميزاً ومتكاملاً في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة (المعاقين)، يكشف في تميز منقطع النظر جانباً مضيئاً من معالم الشريعة الإسلامية وقيمها السمحة العالية، وسبقها في إيلاء حقوق الأشخاص الضعفاء، ومنهم ذوي الاحتياجات الخاصة، العناية المستحقة، تكريماً لإنسانيتهم، ومراعاة لضعفهم، وحقهم على المجتمع المسلم.

يصبو البحث في هذا الإطار إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- تأكيد السبق التشريعي الإسلامي في العناية بهذه الفئة، بالدليل العلمي والحجة القاطعة.

- الكشف عن القيم الحضارية والاجتماعية في السنة النبوية، المتعلقة بفئة ذوي الاحتياجات الخاصة.

ونتناول الموضوع عبر المحاور والعناصر الآتية الذكر:

- تكريم الإسلام للإنسان ورفعة منزلته، في السنة النبوية.

- معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية على المستويات الآتية:

أ – على المستوى النفسي.

ب- على المستوى الاجتماعي: من خلال مفاهيم الدمج الاجتماعي والانسجام الاجتماعي والرعاية الاجتماعية.

ج- على المستوى المالي (الرعاية المالية).

- التربية العلاجية لذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية: العلاج النفسي، العلاج الاجتماعي، العلاج البيئي.

- الوقاية من الإعاقة في السنة النبوية: ويتم ذلك بتتبع الأحاديث التي تناولت: القضايا الآتية:

أ- العوامل الوراثية في الإصابة بالإعاقة.

ب- الأحاديث التي تنصب حول تحريم الموبقات والكبائر.

ج- الأخلاق القويمة كالحشمة وغض البصر والنهي عن الاختلاط.

د- عدم التمييز بين الأبناء في المعاملة.

هـ- الرضاع الطبيعي.

و- أحاديث تتناول قواعد النظافة والحفاظ على البيئة.

* رؤية إعلامية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة:

وقد قسمناه إلى محورين هما:

- أولاً: دور الإعلام في خدمة قضايا الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، ونظراً لتعدد الجوانب التي ينظر منها لهذا الدور فقد اخترنا أن نعرض للمحورين الآتيين:

- الإعلام والتوعية.
- الإعلام وعرض قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة.

ويراهن كثير من المهتمين بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة على دور التوعية، سواء فيما يتعلق بالحد من ذوي الاحتياجات الخاصة، أو توعية المجتمع تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة. وتناولنا ضمنه المسائل الآتية:

١- الإعلام وتغيير النظرة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة.

٢- الإعلام والوقاية من الإعاقة.

٣- الإعلام والتأهيل الاجتماعي.

ثانياً: نحو إعلام متخصص في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، وتدور الفكرة الرئيسة هنا حول التوجه والحاجة إلى قناة متخصصة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، وسوف نعرض في هذا المبحث للعناصر الآتية:

١ - الدمج التربوي وإعلام «**ذوي الاحتياجات الخاصة**» المتخصص.

٢- مبررات ودواعي إنشاء قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة وقضاياها.

٣- نحو قناة فضائية متخصصة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة.

* رؤية تنموية للعمل الإعلامي الخيري للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة:

وهنا محاولة لتفعيل الأداء التنموي الإعلامي، الفضائي خصوصاً، في زيادة وعي المجتمع وأفراده بوجود ذوي الاحتياجات الخاصة واحتياجاتهم وإمكاناتهم، وما هو مأمول من المؤسسات والجمعيات والأفراد المنخرطين في العمل الخيري، حيث يتم العرض للدور المأمول من القنوات الفضائية العربية في تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة.

ويتناول البحث هنا، بعد بيان مبرراته، ضمن محور **الإعلام الفضائي العربي وتنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة**، احتياجات هذه الفئة الإعلامية، من خلال استعراض وتحليل دراسات ميدانية، ثم المؤيدات الدافعة لهذا الدور؛ كالدافع الديني والاتجاه الإيجابي مجتمعياً نحو تقبل ذوي الاحتياجات الخاصة، والانخراط في التوجه العالمي لخدمة قضايا الإعاقة.

وفي محور الجهات البانية والمؤسسة لهذه الاستراتيجية: فإننا نحصرها في جهتين رئيستين هما: المؤسسات والجهات العاملة في مجال الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة؛ والمؤسسات الإعلامية (ونقصرها في بحثنا على التلفزيون والقنوات الفضائية تحديداً).

ثم عرضنا لمعالم الاستراتيجية والخطة الإعلامية لتفعيل وتنمية العمل الإعلامي الخيري في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال أداء القنوات الفضائية دورها الإعلامي الطبيعي، المعالم الآتية:

- تكوين وتوعية القائم بالاتصال.

- مجالات ومستويات الاستراتيجية والخطة الإعلامية، ومن أهمها وأبرزها الآتي: التوعية المجتمعية؛ المستوى الاجتماعي؛ المستوى الثقافي.

والله تعالى من وراء القصد والهادي لأقوم سبيل.

رؤية إسلامية
للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة

- رعاية الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية:

لا شك أن منزلة ذوي الاحتياجات الخاصة من مبادئ الإسلام كسائر ما ينزل بساحة الفرد أو الجماعة من المسلمين من ابتلاء، وبمقتضى العقيدة الإسلامية ينبغي استقباله على أنه قدر الله عز وجل المكتوب في الأزل لا رادّ له إلا هو، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٥٥-١٥٧).

لكن هل يُفهم من هذا وقوف مبادئ الإسلام وأحكامه، كما وردت بها أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية، على الخصوص، عند حدود التسليم الذي يُمليه المعتقد على صاحبه؟ أم أن تلك المبادئ هي نفسها تنفتح بالمبتلى بالإعاقة ومحيطه الاجتماعي على مسالك وأبواب تُحقق العلاج والشفاء منها إذا أمكن، أو التعامل معها بإيجابية على المستويات النفسية وفي المحيط

الاجتماعي وحتى السياسي؟ وهل توفّر تلك المبادئ لذوي الاحتياجات الخاصة أساليب التربية العلاجية، وسبل الوقاية منها قبل ذلك؟

ويمكننا طرح هذه الأسئلة بصيغة أخرى، على سبيل الإجمال:

هل في مبادئ الإسلام وتجربته الحضارية التاريخية ما يكفل رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة؟

وهل في التجربة التاريخية ما يؤكد عملية وفعالية تلك المبادئ؟

وما مدى تجسيدها للقيم الحضارية السامقة كما تتجلى في السنة النبوية الشريفة في هذا الميدان الإنساني الاجتماعي الحساس والمهم؟

وهل يمكننا اعتبارها تجسيداً لمعالم الرحمة النبوية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة؟

وسوف نحاول الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال المسائل الآتي ذكرها:

أولاً: أسس معاملة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام كما تتجلى في السنة النبوية خصوصاً.

ثانياً: التربية العلاجية وسبلها في السنة النبوية.

ثالثاً: سبل الوقاية من الإعاقة في السنة النبوية.

أولاً: أسس معاملة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية:

ينبغي في البدء إقرار المبدأ الإسلامي العظيم، الذي تحددت به مكانة النوع دون النظر إلى أي اعتبار عداه ألا وهو تكريم الإنسان، فقد تقرّر في محكم التنزيل غير المتشابه القطعي الثبوت والدلالة أن الأصل في النوع التكريم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء:٧٠)، وعلى هذا فكل تنقّص من جهة أصل الخلقة الإنسانية موضوعٌ في الإسلام، وتجاوزٌ في حق الخالق الذي منح الإنسان هذه المكانة المميزة.

كما تمثل هذه الآية الكريمة منطلق كل تكريم للإنسان في القرآن والسنة النبوية، وإذا كان البحث قد استفاض في تناول التكريم الإنساني من جهة القرآن الكريم، فنرى السياق هاهنا يوجهنا نحو التماس بعض ذلك في السنة النبوية الشريفة، فقد ترجمت عن مظاهر كثيرة لهذا التكريم؛ من ذلك ما رواه أبو هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قوله: « **إِذَا قَاتَلَ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيَجْتَنِبِ الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ**»[1]، فالضمير في صورته

---

(١) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن ضرب الوجه.

هنا -كما نقـــل النووي في شرحـــه للحديث عن طائفة- يعـــود إلى الله تعـــالى، ويكون المراد إضـــافة تشريف واختصاص، وعليه فالحديث يخـــبر عن منـــزلة رفع إليها المولى تبارك وتعالى الإنسان لم يخبرنا عن رفع مخلـــوق آخر إليها.

ومن مظاهر هذا التكريم في السنة الشريفة احترام النفس الإنسانية وإن كان صاحبها على غير ملة الإسلام، بل ومن الفئة التي عرفت الحق وتنكرت إليه وناصبت النبي ﷺ والإسلام والمسلمين العداء، وكـــادت لـــه ولدينـــه وللمسلمين وأعانت عليهم وغدرت بهم، نعني اليهود؛ فقد أخرج الشيخان في الصحيحين أن «سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ وَقَيْسَ بْنَ سَعْدٍ قَاعِدَيْنِ بِالْقَادِسِيَّةِ فَمَرُّوا عَلَيْهِمَا بِجَنَازَةٍ فَقَامَا، فَقِيلَ لَهُمَا: إِنَّهَا مِنْ أَهْلِ الأَرْضِ، أَيْ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَقَالا: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّتْ بِهِ جِنَازَةٌ فَقَامَ، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهَا جِنَازَةُ يَهُودِيٍّ، فَقَالَ: أَلَيْسَتْ نَفْسًا»[1].

وتتأكد صور هذا التكريم الإنساني لدى نبي الرحمة ﷺ مـــن خـــلال احترام الكيان الإنساني الجسماني، حياً وميتاً؛ فعن عائشة، رضي الله عنـــها، أن رسول الله ﷺ قال: «كَسْرُ عَظْمِ الْمَيِّتِ كَكَسْرِهِ حَيًّا»[2].

---

(١) الجامع الصحيح، البخاري: كتاب الجنائز، باب: من قام لجنازة يهودي؛ صحيح مسلم: كتاب الجنائز، باب القيام للجنازة، ص٨١.

(٢) سنن أبي داوود كتاب الجنائز، قال الشيخ الألباني: الحديث صحيح.

كما يُلتمس تكريم النفس الإنسانية في البيان النبوي لقول الله تعالى تعقيباً على النهاية المأساوية لقصة ابني آدم: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة:٣٢) من تحميل ابن آدم القاتل أوزار المجرمين الذين يزهقون الأرواح بغير حق منذ اقتراف جريمته في حق أخيه إلى يوم القيامة؛ فعن عبد الله، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: **«لا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إلا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا، وَذَلِكَ لأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ»**[1]،

وهذا المبدأ الإسلامي العظيم في تكريم الإنسان يتيح لنا إمكانية أن نفهم كيف اتسمت معاملة ذوي الاحتياجات الخاصة بالصفة الخُلُقية السامية، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

- على المستوى النفسي:

من وجوه حفظ هذا الاعتبار الأدبي لذوي الاحتياجات الخاصة في أحكام الإسلام ما ورد من النهي عن السخرية من الآخرين والتنابز بالألقاب؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الأنبياء. باب قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾؛ أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب: القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب: بيان إثم من سن القتل.

﴿...قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ...﴾ (الحجرات:١١)، فعن التنابز بالألقاب في الآية يقول الإمام الطبري: «إن الله تعالى ذكره نهى المؤمنين أن يتنابزوا بالألقاب، والتنابز بالألقاب هو دعاء المرء صاحبه بما يكرهه من اسم أو صفة، وعمّ الله بنهيه ذلك، و لم يخصص به بعض الألقاب دون بعض، فغير جائز لأحد من المسلمين أن ينبز أخاه باسم يكرهه أو صفة يكرهها»[1]؛ ولا شك أن مناداة صاحب الاحتياجات الخاصة بها من أكره الأشياء إلى قلبه، فالتحريم في الآية كفٌّ لعامل من عوامل زيادة الأسى النفسي إلى أسى العاهة، ولا عجب أن نرى - بعدئذ- من يُنادى بعاهته في حالة يُرثى لها من الصراع النفسي، والحقد الاجتماعي، والنظرة المتشائمة للحياة[2].

وتجاوز الأمر إلى اتخاذ العاهة موضوعاً للسخرية، التي قد تأتي على سبيل التلهي الفارغ، يستحق أن يقع تحت طائلة الوعيد، الذي تضمنه حديث أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللَّهُ بِهَا دَرَجَات، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ**»[3].

---

(١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، جامع البيان في تفسير القرآن، ٢٦/٨٤-٨٥.
(٢) علوان، عبد الله ناصح، تربية الأولاد في الإسلام، ص٣٣٢.
(٣) البخاري، كتاب الرقائق، باب: حفظ اللسان؛ وفي رواية مسلم، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إن العبد ليتكلم بالكلمة، ما يتبين ما فيها، يهوي بها في النار، أبعد ما بين المشرق والمغرب**». كتاب الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوي بها في النار، (وفي نسخة: باب حفظ اللسان).

لهذا ينبغي أن «يقوم المربون بواجب النصح والتحذير لكل من كان حول المُصاب من خلطاء سواء أكانوا أقارب أم أباعد، حيث يحذرونهم مغبة التحقير والإهانة، ونتائج الاستهزاء والسخرية وما تتركه من أثر سيئ في نفوسهم، وما تحدثه من مضاعفات أليمة في أعماق أحاسيسهم ومشاعرهم»[1].

فتحريم السخرية من الآخرين تُمثل في هذا المقام ضماناً نفسياً للمعاق فيتكيف مع إعاقته، واجتماعياً فلا يضيف للمجتمع عبء كراهيته إلى جانب عبء إعاقته.

كما يندرج في هذا السياق نهي الله تعالى عن النجوى بالإثم والعدوان أو بغيرهما في أحوال معينة، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ﴾ (المجادلة:٩)، والحديث المتفق عليه، الذي رواه ابن مسعود، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الآخَرِ حَتَّى تَخْتَلِطُوا بِالنَّاسِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُحْزِنَهُ»[2]، في أحوال الناس

(١) علوان، عبد الله ناصح، مرجع سابق، ص٣٢٣.

(٢) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الاستئذان، باب: إذا كانوا أكثر من ثلاثة فلا بأس بالمسارة والمناجاة؛ أخرجه مسلم، عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا كُنْتُمْ ثَلاثَةً فَلا يَتَنَاجَى رَجُلانِ دُونَ الآخَرِ»، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث، بغير رضاه، كتاب السلام، باب تحريم مناجاة الاثنين دون الثالث، بغير رضاه.

الاعتيادية، أما إذا كان من يُتناجى دونه من ذوي الاحتياجات الخاصة المبتلين بنقص أو إعاقة فالظرف يُصبح مُشدّداً؛ إذ قد يتوهم في النجوى دونه ما يقع في إعاقته، فيزداد شعوره بالنقص، ويتأزم نفسياً.

لقد وضع الإسلام عن ذوي الاحتياجات الخاصة كثيراً من التكاليف، وخفف عنهم في أخرى؛ كما دلت على ذلك أحكام كثيرة وشواهد عديدة كسبب نزول قوله تعالى: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ...﴾ (النساء:٩٥)، فقد أخرج البخاري في صحيحه عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: رَأَيْتُ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ، فَأَقْبَلْتُ حَتَّى جَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ، فَأَخْبَرَنَا أَنَّ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أَخْبَرَهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمْلَى عَلَيْهِ: ﴿لَّا يَسْتَوِي ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، قَالَ: فَجَاءَهُ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَهُوَ يُمِلُّهَا عَلَيَّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ أَسْتَطِيعُ الْجِهَادَ لَجَاهَدْتُ، وَكَانَ رَجُلاً أَعْمَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى رَسُولِهِ ﷺ، وَفَخِذُهُ عَلَى فَخِذِي، فَثَقُلَتْ عَلَيَّ حَتَّى خِفْتُ أَنْ تَرُضَّ فَخِذِي، ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿غَيْرُ أُوْلِي ٱلضَّرَرِ﴾[1]، لكن مع هذا فإنه يقبل ما يصدر من ذوي الاحتياجات الخاصة إذا بذل

---

(١) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب: قول الله تعالى: ﴿لاَّ يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلاً وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ وَفَضَّلَ ٱللَّهُ ٱلْمُجَٰهِدِينَ عَلَى ٱلْقَٰعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً ۝ دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ (النساء:٩٥-٩٦).

ما يفـــوق جهـــده تحدياً للإعاقة[1]، وقـــد ضرب لنا الـــصحابي الجليـــل عمرو بن الجموح، رضي الله عنه، المثل الأعلى في هذا المعنى.

أَتَى عَمْـــرُو بْنُ الْجَمُـــوحِ، رضي الله عنه، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُـــولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ إِنْ قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى أُقْتَلَ أَمْشِي بِرِجْلِـــي هَـــذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّةِ؟ -وَكَانَتْ رِجْلُهُ عَرْجَاءَ- قَالَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ: نَعَمْ، فَقَتَلُوا يَوْمَ أُحُدٍ: هُوَ وَابْنُ أَخِيهِ وَمَوْلًى لَهُمْ، فَمَرَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ فَقَالَ: **كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكَ تَمْشِي بِرِجْلِكَ هَذِهِ صَحِيحَةً فِي الْجَنَّـــةِ**، فَـــأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِهِمَا وَبِمَوْلَاهُمَا فَجُعِلُوا فِي قَبْرٍ وَاحِدٍ[2]، فـــصرف طاقتـــه الزائدة هنا يتحـــول إلى رصيـــد اجتمـــاعي في إنجازات المجتمع الحضارية، خاصة إذا ارتبط الإنجاز بمعاني البطولة في سبيل الله.

وفي الوقت الذي يعتقد فيه الناس أن هذه الفئة الاجتماعية هي التي في حاجة للفئات الاجتماعية السوية، تأتي مبادئ الإسلام الخلقية السامية لتجعل المجتمع برمته هو الذي في أشد الحاجة للفئة الضعيفة فيه أثناء أصعب الفترات والظروف التي يمكن أن يمر بها، بل هو مـــدين لهـــا حـــتى في اســـتمرار وجوده؛ فعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، رضي الله عنه، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْه، أَنَّ لَهُ فَضْلًا عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُـــونَ**

(١) أبو غدة، عبد الستار، رعاية المعاقين في الإسلام، مجلة المسلم المعاصر، العدد ٣٤، ص١١٥-١١٦.

(٢) أخرجه الإمام أحمد؛ وانظر: الألباني، صحيح الموارد، حديث حسن، رقم ١٩٢٨.

إلا بِضُعَفَائِكُمْ»[1]؛ فالضعفاء -بهذا- هم سبب استمرار الوجود المادي للمجتمع وسر قوته ومنعته وعزته في التصور الإسلامي، وبالتالي تصبح رعاية ومعاملة هذه الفئة -كسائر الضعفاء- قاعدة ذهبية وغاية اجتماعية يجند المجتمع برمته لتحقيقها، فترتفع معنويات ذوي الاحتياجات الخاصة، ويشعرون بمكانتهم المميزة في مجتمعهم.

- على المستوى الاجتماعي:

١- قد يكون من المناسب في هذا المقام تبيان المكانة الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة من خلال حدث مهم سجله القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ...﴾ (عبس:١-١٠)، نزلت هذه الآيات في الصحابي الضرير عبد الله بن أم مكتوم، رضي الله عنه، فقد روى الإمام الطبري في تفسيره أن ابن مكتوم جاء النبي ﷺ يستقرئه وهو يناجي أمية بن خلف وغيره فأعرض عنه نبي الله ﷺ، فأنزل الله فيه ما تسمعون ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ...﴾، وذكر لنا أن النبي ﷺ استخلفه بعد ذلك مرتين على المدينة في غزوتين غزاهما يصلي بأهلها. وقال أنس بن مالك،

---

(١) الجامع الصحيح، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب.

رضي الله عنه، أنه رآه يوم القادسية معه راية سوداء وعليه درع له[1]؛ وكذلك روى الترمذي في سننه عَنْ عَائِشَةَ، رضي الله عنها، قَالَتْ: «أُنْزِلَ ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰ﴾ فِي ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ الأَعْمَى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَعَلَ يَقُولُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرْشِدْنِي، وَعِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَجُلٌ مِنْ عُظَمَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُعْرِضُ عَنْهُ وَيُقْبِلُ عَلَى الآخَرِ، وَيَقُولُ: **أَتَرَى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا؟** فَيَقُولُ: لا، فَفِي هَذَا أُنْزِلَ »[2]، فكان النبي ﷺ بعد ذلك يكرمه ويقول: إذا رآه «**مرحباً بمن عاتبني فيه ربي**، ويقول: **له هل لك من حاجة**»[3]، وأصبح بذلك من خيرة الصحابة، شارك في الحكم زمن النبي ﷺ وحمل الراية في القادسية ففتح الله على بصيرته عوضاً عن بصره، فكان يحس بالأعداء ويقاتلهم، وبقي يحارب الفرس حتى قُطعت يده اليمنى التي يحمل فيها الراية وسقط شهيداً، وهذا يدل على عمق التشريع الإسلامي وإدراك الصحابة لذلك.

ويمكن للمحلل أن يستنتج ضرورة دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مجتمعه وتقوية قدراته ليتغلب على عجزه بقوة تعويضية يملكها الكائن الحي[4]؛ وتتحدّد مكانة ذوي الاحتياجات الخاصة في النظام الاجتماعي

---

(١) الطبري، جامع البيان، ٣٠/٣٣.

(٢) سنن الترمذي، أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، وقال: حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٣) تفسير الطبري، ٣٠/٣٦.

(٤) محمد بن حمود الطريقي، مراحل حاسمة، ط١ (الرياض: المركز المشترك، ١٤١٨هـ) ص٢٩-٣٠.

الإسلامي من خلال اعتبار الإسلام للإعاقة جزءاً من الحياة، والمعوق (ذوي الاحتياجات الخاصة) جزءاً من المجتمع، له حقوق وعليه واجبات، وأن الإنسان ينال حاجاته الأساس حسب عمله، فإن عجز فتتولى أسرته أو مجتمعه أو دولته ذلك، فلا يجوز أن يظل محتاجاً أو متسولاً[1]؛ وينظر إلى مكانته -أيضاً- من زاوية دور الخدمة الاجتماعية في الإسلام التي هدفها إقامة الضروريات الخمس من مقاصد الشريعة الإسلامية (الدين، النفس، النسل، العقل، المال) وتثبيت قواعدها، وتقوم بالدور العلاجي درءاً لاختلال الواقع الاجتماعي[2].

٢- الدمج والانسجام الاجتماعي: وحرصاً من الإسلام على الانسجام الاجتماعي من جهة ودمج ذوي الاحتياجات الخاصة في النسيج الاجتماعي نقرأ قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَـٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّـٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَـٰلَـٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ (النور:٦١)، وقد نزلت هذه الآية «ترخيصاً للمسلمين في الأكل مع العميان

(١) المرجع نفسه، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(٢) الدباغ، عفاف بنت إبراهيم، المنظور الإسلامي للخدمة الاجتماعية، في: التوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية، المنهج والمجالات، ص٦٨-٦٩.

والعُرجان والمرضى وأهل الزمانة (العاجزين بسبب أمـــراض مزمنـــة) مـــن طعامهم من أجل أنهم كانوا قد امتنعوا من أن يأكلوا معهم خشية أن يكونوا قد أتوا بأكلهم معهم من طعامهم شيئاً مما نهاهم الله عنه بقولـــه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ﴾»[1].

يُلاحـــظ هنا الحس الحضـــاري الذي كان يتمتع به الصحابة، رضي الله عنهم، تجاه إخوانـــهم الزمنى، ذوي الاحتياجات الخاصـــة؛ إذ كـــانوا يخشون إذا أكلوا معهم أن يأكلوا من نصيبهم فيكونوا بذلك قـــد أكلـــوا أموالهم بالباطل. لكن الله تعالى غلّب النـــزعة الإنسانية الاجتماعية في دمج ذوي الاحتياجات الخاصة اجتماعياً، فنفى عنهم الحرج في ذلـــك ودعـــاهم للالتئام فيما بينهم على موائد الطعام أُلفة وتمازجاً. وقيل أيـــضاً في ســـبب نزول الآية - وهو ملمح آخر في التمازج الاجتماعي بين الأصـــحاء وذوي الاحتياجات الخاصة في مجتمع الصحابة - إن المســـلمين كـــانوا إذا غـــزوا خلّفوا زمناهم وكانوا يدفعون إليهم مفـــاتيح أبوابهم يقولون: قـــد أحللنـــا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا، وكانوا (أي الزمنى) يتحرجـــون مـــن ذلـــك، يقولون: لا ندخلها وهم غُيّب، فأنزلت هذه الآية رخصة لهـــم[2]، هكـــذا

---

(١) الطبري، مرجع سابق، ٨١/١٢٨-١٢٩.

(٢) المرجع نفسه، ص١٢٨-١٢٩.

يُشعر المسلمون هذه الفئة منهم أنهم أهل لكل التقـــدير ورفعـــة المنـــــزلة والقرب الاجتماعي منهم.

٣- الأهلية والرعاية الاجتماعية: أما ما يعرض لـــذوي الاحتياجـــات الخاصة من انتقاص أهلية أدائهم بسبب الإعاقة وما يترتب عنها من عوارض الأهلية، فلا يمس بأهلية الوجوب لهم، وعليه فالإرث والعطايا تستحق لأشد أنواع ذوي الاحتياجات الخاصة، الذين تُصبح إرادتهم غير معتبرة، وينـــوب عنهم في حيازتها وحمايتها وتثميرها من يقوم على ولايتهم، ولا يجوز لهؤلاء التصرف في أموال من تحت ولايتهم إلا بما فيه مصلحتهم[١]، وتندرج الولاية على النفس -كما هو ملاحظ- هنا ضمن الرعاية لحقوق ذوي الاحتياجات الخاصة المادية.

والولاية على النفس باب كبير من أبواب الشريعة الغراء تبرز فيه أسمى معاني رعاية بعض ذوي الاحتياجات الخاصة، يقول الإمام محمد أبو زهـــرة: «تثبت الولاية على النفس حيث يتحقق... العجز عن وقـــوف الـــشخص وحده في الحياة واحتياجه إلى من يحميه ويقوم على شؤونه، لأنه لا يستطيع القيام بها وحده، ولا يستطيع حماية نفســـه في مضطرب المجتمع، وإن ذلك بلا ريب يتحقـــق في الصغر والأنوثة، كما يتحقق في المجنون والمعتـــوه»[٢]، ثـــم يقرر أن كلاً من الجنون والعته يوجبان -بالاتفـــاق- الحجر والحاجة

(١) أبوغدة، عبد الستار، رعاية المعاقين في الإسلام، مرجع سابق، ص١١٤.
(٢) أبو زهرة، محمد، الولاية على النفس، ص١٩.

إلى ولي على النفس يرعاها ويعاونها، وإلى ولي على المال يدير لــه أموالــه، ويدبر أمره[1].

وعمــل الولي عــلى النفس في هذا الصــدد يتجلى في حفظ المجنون أو المعتوه وصيانتــه، والمحافظة على ماله، ولا يتركه في الطرقــات بحيــث يتعرض الناس لأذاه، أو يؤذونــه، ويكون مظــهره معلناً فَقْــد كرامتــه، والمطــالبة بعقــوبة من يؤذونه، والضمــان من ماله إذا أتلف مال غــيره، أو جــنى جناية؛ إذ تُعــد أعماله من قبيل الخطأ، فلا تكليف عليه بفقــد مناط التكليف[2].

وللمحافظة على الآخرين من أذاه تقرر الشريعة: «إما حجزه في مكان يأوي إليه غير مضيق عليه، وتُهيأ وسائل الرياضة المختلفة لــه، أو يكــون المكان الذي يحجز فيه فسيحاً لا يشعر معه بضيق حتى لا يُعد حبيساً، بحيث يستطيع أن يستريض، ويزاول ما يسليه، وما لا يقطعه عن الحياة. وإمــا أن يُوضع في إحدى المصاح التي تكرم مثواه الإكرام المناسب لمن هو في مثــل حاله»[3] وهو ما يتناسب مع حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة التي نــادت بها المواثيق الدولية من ضرورة توفير الأماكن الملائمــة للعــلاج والمعاملــة الكريمة، التي يحث عليها الإسلام في الرحمة بالضعفاء، فتمهد لهــم الــسبيل

---

(١) المرجع نفسه، ص٣٧.

(٢) المرجع نفسه، ص٤١-٤٢.

(٣) المرجع نفسه، ص٤٢.

ليكونوا بين الأسرة والمجتمع بدلاً من عزلهم، إذ يُسهم إدماجهم في تأهيلهم للعودة إلى الحياة والمجتمع[1].

كما منعت الشريعة -بالإجماع- تعزير ذوي الاحتياجات الخاصة ولو على وجه التأديب؛ لأنه ليس أهلاً للعقاب، ولا رجاء في تأديبه، فهو مريض يعالج بالرفق، ولا يعالج بالعنف[2]، وهكذا تمثل الولاية على النفس أساساً متيناً من أُسس رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في الإسلام على المستوى المادي والاجتماعي والخلقي والعلاجي.

٤- الرعاية المالية: وقد تضمنت الأحكام المالية في الإسلام، خاصة منها النفقات والزكاة، رعاية مالية عالية المستوى، فقررت الضمان الاجتماعي للضعفاء والعاجزين؛ فلهم في أموال القادرين حق معلوم، يحقق لهم تمام كفايتهم، فيكفل لهم مستوى العيش الكريم، بتوفير الغذاء والكساء والمسكن والدواء؛ قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ ۝ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ (المعارج:٢٤-٢٥)، وهذا ما يُعبر عنه في عصرنا باسم الضمان الاجتماعي، وهو مما ابتكره الإسلام منذ خمسة عشر قرناً[3].

وتحقيق هذا التكافل من مسؤوليات الدولة الإسلامية؛ ذلك أن: «من ترك مالاً فلورثته، ومن ترك كلاً (عاجزاً) ومن ترك عيالاً لا عائل

---

(١) الشربيني، لطفي، الطب النفسي والقانون، ص١٢١.

(٢) أبو زهرة، محمد، المجتمع الإنساني في ظل الإسلام، ص٤١-٤٢.

(٣) القرضاوي، يوسف، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ص٤٠١-٤٠٢.

لهـم، فإن محمدّ باعتبـاره رئيس الدولة عليه أن يعـوله، وكذلك يكـون هذا الوجوب على كل رئيس دولة»[1] وهذا مادلّ عليه الحـديث الـذي أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن الـنبي ﷺ قـالَ: «مَـنْ تَرَكَ مَالاً فَلوَرَثَته، وَمَنْ تَرَكَ كَلاً فَإلَيْنَا»[2]، «مَا مِنْ مُؤْمِنٍ إلا وَأنَا أوْلَى النَّاسِ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَة، اقْرَءُوا إنْ شِئْتُمْ: (النَّبِيُّ أَوْلَـى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ تَرَكَ مَالاً فَلْيَرِثْهُ عَصَبَتُهُ مَنْ كَانُوا، فَإِنْ تَرَكَ دَيْنًا أَوْ ضَيَاعًا فَلْيَأْتِني فَأَنَا مَوْلاهُ»[3]، ولا أشك أن ذوي الاحتياجات الخاصة يندرجون ضمن المعنى الذي وردت به السنة في هـذين الحـديثين بخـاصة، ومما يـؤكد ذلك ما نقله الإمام ابن حجر في فتح البـاري عـن الخطابي في شرحه للفظ «ضياع» أنه جُعل اسماً لكل ما هو بصدد أن يضيع من ولد أو خدم.

وهذه النفقات واجبة الإنفاذ من المسؤولين عنها حتى بالقـضاء؛ «إن الإنفاق على العاجز من بيت المال بفرض أرزاق تُجرى علـى العـاجزين، ونفقات الأقارب ينفذهما القضاء، بحيث إذا امتنع ولي الأمر عـن إعطـاء العاجز حقـه، فإن له أن يلجأ إلى القضاء ليلـزم ولي الأمـر بالإنفـاق،

(١) المجتمع الإنساني، أبو زهرة، مرجع سابق، ص١٨٦.

(٢) أخرجه البخاري.

(٣) أخرجه البخاري.

وكذلك الأمر بالنسبة لنفقات الأقارب فيما بينهم، فإنّ القضاء يلزم جبراً، إن لم ينفذها طوعاً» [1].

وتنظيماً لهذا التكافل وأداءً لفئات العاجزين، ومنهم ذوي الاحتياجات الخاصة، ينبغي إجراء رواتب على العاجزين كالزمنى والأعمى والشيخ الهرم والأرملة والطفل ونحوهم، لا بأس بإعطاء الواحد منهم كفاية السنة، أي راتباً دورياً، أو توزيعه على أشهر السنة إن خيف من المستحق الانحراف وبعثرة المال في غير حاجة ماسة، مثلما هو الحال في عصرنا [2]، ولا ينبغي أن تظل هذه الرواتب في حدود سدّ الرمق وحد الكفاف بل ينبغي أن تحقق الكفاية المالية أي كفالة مستوى للمعيشة لائقاً به، يحقق المطالب أو الحاجات المادية والنفسية، يسد حاجة العاجز بصفة دائمة. والكفاية تشمل المأكل والمشرب والملبس والمسكن وغيرها من كل ما لابدّ منه، على ما يليق بحاله، من غير إسراف ولا تقتير، لنفس الشخص ولمن يعوله. وقد ذكر الفقهاء أن من تمام كفاية المرء، كتب العلم إن كان من أهله، وأثاث البيت المناسب، والفرس الذي يركبه، وحتى الزواج [3].

---

(١) المرجع نفسه، ص١٨٩.

(٢) القرضاوي، يوسف، فقه الزكاة، ط٧ (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ٥٧١/٢.

(٣) القرضاوي، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ص٤٠٢-٤٠٤.

وهـذا الـذي ذهب إليه الفقهاء المسـلمون منسجم مـع مـذهب عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، في قوله عن توزيع الزكاة على مستحقيها: «**إذا أعطيتم فأغنوا**»، كما يُستخلص منه أيضاً كيف راعـى الحاجـات الأساس لذوي الاحتياجات الخاصة (المأكل، المشرب، الملـبس، المـسكن، العلاج، الذي يعوله)؛ والكماليات (كتب العلم، المركب المناسب لحالـه، الزواج، وغيرها)، وراعى التكفل بنفقة مـن يقـوم علـى خدمـة ذوي الاحتياجات الخاصـة، كما يمكن للـدارس المحايـد أن يلاحـظ الـسبق التشريعي الإسـلامي لأرقى النظـم في ديمقراطيتها الاجتماعية خاصـة في هذا المضمار.

ومن الآراء الفقهية المميزة في هذا الصدد ما ذهب إليه بعض الفقهـاء المعـاصرين من إمكان إقامة الدولـة المؤسـسات الاقتـصادية؛ مـصانع وعقارات ومؤسسات تجارية ونحوها للعاجزين؛ من أموال الزكاة، وتُملّكها لهم، كلها أو بعضها؛ لتُدرّ عليهم دخلاً يقوم بكفايتهم كاملة، ولا تجعل لهم الحق في بيعها ونقل ملكيتها، لتظل شبه موقوفة عليهم[1] وبـذلك يكـون النظام التشريعي الإسلامي قد بلغ غايته في الرعايـة الاجتماعيـة لـذوي الاحتياجات الخاصة.

---

(١) القرضاوي، فقه الزكاة، ٢/٥٦٧.

ثانياً: التربية العلاجية وسبلها:

نشير بين يدي هذا المطلب إلى دراسة أُجريت بالسعودية حول الآثار النفسية للإعاقة، فقد أكدت ضرورة اعتماد التأهيل الشامل في تحقيق الاستقرار والتوازن في شخصية ذوي الاحتياجات الخاصة وجسده، إذ تبين من نتائجها أن الغالبية العظمى من أفراد العينة (١٣٠فرداً) التي تُؤهل فنياً فقط يعانون من الاكتئاب النفسي، بلغت النسبة إلى ٨٠,٣٣%؛ وأن ٧٥% تعاني من القلق النفسي، ونسبة مماثلة تعاني من الانطواء الاجتماعي والاضطراب في الشخصية، الأمر الذي دعا الدكتور الطريقي إلى الدعوة لضرورة الأخذ بالتصور الإسلامي للإنسان باعتباره جسداً وروحاً، فإذا ما أُصيب بإعاقة جسدية أو نفسية فهو مدعو باسم الإسلام للنظر إلى بقية ما فيه من قيم ومعان وقدرات، وهذه دعوة للمسؤولين لمساندة ذوي الاحتياجات الخاصة ودعمهم وحسن التعامل معهم[1].

والتربية العلاجية لذوي الاحتياجات الخاصة يتقاسمها طرفان: المعني والمجتمع، وهو ما يُستفاد من المبادئ والتوجيهات الإسلامية:

---

(١) مجلة الأقوياء، مؤسسة العالم للصحافة، السعودية، السنة السابعة، العدد الخامس والخمسون، جمادى الأولى ١٤٢٥هـ/ تموز (يوليو) ٢٠٠٤م، ص٩١.

١- بالنسبة للمعني (ذوي الاحتياجات الخاصة):

نجد كثيراً من الآيات والأحاديث النبوية تعمل على تقويم المشاعر الذاتية، وتدفع بها للتسامي ككظم الغيظ، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (آل عمران:١٣٣-١٣٤)، وأخرج الترمذي في سننه عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُنَفِّذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ»[١].

وما العفو عن الإساءة إلا عز في الهدي المحمدي، وما أحوج صاحب الحاجات الخاصة إلى الشعور بهذا الإحساس الذي يرتفع به عن إحباط مشاعر النقص التي تخلفها الإعاقة، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلا رَفَعَهُ اللَّهُ»[٢]، ترفعٌ عن رد إساءة الجاهلين بالقول سلاماً ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا﴾ (الفرقان:٦٣).

---

(١) أخرجه الترمذي، باب في كظم الغيظ، وقال: حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والأداب، باب استحباب العفو والتواضع.

وكذلك النهي عن الظن السيئ، كما في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات:١٢)، وطاعة الله ورسوله كما دل الحديث المتفق عليه، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلا تَحَسَّسُوا، وَلا تَجَسَّسُوا، وَلا تَحَاسَدُوا، وَلا تَدَابَرُوا، وَلا تَبَاغَضُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا**»[1].

وكذلك التنزه عن حسد الآخرين على ما آتاهم الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ (النساء:٥٤)؛ ولما للحسد من آثار نفسية مدمرة على الكيان النفسي والجسماني للإنسان نهى المصطفى ﷺ عن الحسد، وشبَّه المشاعر المشتعلة التي تعتلج في فؤاد الحاسد بالنار التي تأتي على الحسنات؛ روى أبو هريرة، رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ**»[2].

ومن التسامي والترفع بالمشاعر عدم الأسى على ما مضى وعلى ما أصاب ﴿لِّكَيْلَا تَحْزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَـٰبَكُمْ﴾

(١) أخرجه البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب: ﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا﴾؛ أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظن والتجسس والتنافس والتناجش ونحوها.
(٢) سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب في الحسد.

(آل عمران:١٥٣) فالمؤمن عند نزول المصيبة به من عجز مقدور -مثلاً- مطالب شرعاً بالتسليم بقدر الله تعالى فيه، ثم عدم الأسى على أنه لم يفعل كذا وكذا مما لا يرد قضاء الله تعالى ولا يحقق له نفعاً يُزيل عنه ما وقع به. فيكون من التربية النفسية الناجعة توجيه مشاعره إلى عدم الأسى وتمني ما فات؛ وهذا ما يمكن استلهامه من الحديث الذي رواه أبو هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: « **الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ؛ احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ، وَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَلَا تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلَا تَقُلْ: لَوْ أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللَّهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَوْ تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ**»[١].

كما يوجه النبي ﷺ المؤمن في مثل هذه الأحوال إلى النظر إلى أحوال من هم أكثر ضرراً وأفدح مصاباً، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**إِذَا نَظَرَ أَحَدُكُمْ إِلَى مَنْ فُضِّلَ عَلَيْهِ فِي الْمَالِ وَالْخَلْقِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ أَسْفَلَ مِنْهُ**»[٢].

---

(١) مسلم: كتاب القدر، باب في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله.

(٢) البخاري، باب: لينظر إلى من هو أسفل منه، ولا ينظر إلى من هو فوقه. كتاب الرقاق.

وقد تستبد بذوي الاحتياجات الخاصة مشاعر الضيق واليأس وكراهية الحياة وتمني الموت تخلصاً مما هو فيه من عجز. فمراعاة لهذه الحال النفسية المتردية نجد في التوجيهات النبوية الحكيمة ما ينأى بالمسلم المصاب ببلاء الإعاقة عن تلك المشاعر؛ من ذلك حديث أنس، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمُ الْمَوْتَ لِضُرٍّ نَزَلَ بِه، فَإِنْ كَانَ لا بُدَّ مُتَمَنِّيًا فَلْيَقُلِ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِي**»[1]، فتربية فئات من ذوي الاحتياجات الخاصة على هذه المعاني تساعدهم كثيراً على التغلب على العقد النفسية التي قد تُصيبهم جرّاء إعاقتهم، ومتابعتهم لما يتمتع به الأسوياء غيرهم من صحة ونشاط.

ويمثل خُلقا الصبر على الابتلاء والرضى بما قسم الله تعالى وكتب[2] في هذه الأحوال أكثر المبادئ الإسلامية فعالية في العلاج النفسي الإسلامي المتميز بعدة خصائص[3]، وتظهر آثاره في تحمل الشدائد والكوارث والمصائب. وهنا يظهر الفرق جلياً بين الإنسان المؤمن وما يمنحه له إيمانه من

---

(١) مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب كراهية تمني الموت لضر نزل به.

(٢) يُراجع في ذلك بابا الصبر والرضا في: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، ج٤.

(٣) خصائص العلاج النفسي الإسلامي هي: ١- إنه علاج إيماني؛ ٢- إنه علاج خلقي؛ ٣- إنه علاج امتثالي؛ ٤- إنه علاج تعضيدي؛ ٥- علاج إقناعي؛ ٦- علاج سلوكي؛ ٧- علاج شمولي؛ ٨- علاج واقعي؛ انظر: عيسوي، عبد الرحمن، الإسلام والعلاج النفسي الحديث (بيروت: دار النهضة العربية، د.ت) ص ٦٥-٦٦ .

قدرة على تحمل ما يحل به من نوائب الدهر، وبين الإنسان الملحد أو قليل الإيمان، حيث يستطيع المؤمن تحمل هذه الصعاب بقلب المؤمن وإيمان العاقل الذي يؤمن بقضاء الله وقدره[1].

ولهذا حظي الصبر بنصيب وافر من الآيات والأحاديث النبوية كقوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة:١٥٥-١٥٦)، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر:١٠)؛ وعن أبي يحي صهيب بن سنان، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: « **عَجَبًا لأَمْرِ الْمُؤْمِنِ، إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ -وَلَيْسَ ذَاكَ لأَحَدٍ إِلا لِلْمُؤْمِنِ- إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ** »[2].

ويكافأ الصابر من ذوي الاحتياجات الخاصة تحديداً بالجنة؛ فعن أنس، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبَتَيْهِ فَصَبَرَ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ، يُرِيدُ عَيْنَيْهِ**»[3]، وجزاؤه على الصبر على الابتلاء في الجسد الغفران؛ فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: « **مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ وَلا وَصَبٍ وَلا هَمٍّ**

---

(١) المرجع نفسه، ص٢٢٠.

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقاق، باب المؤمن أمره كله خير.

(٣) أخرجه البخاري، كتاب المرضى، باب فضل من ذهب بصره.

وَلا حُزْنٍ وَلا أَذًى وَلا غَمٌّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ»[1].

كما يكافأ كذلك باستمرار حسبان أجره مما كان يعمله وهو سليم؛ ورد في الحديث: «**إِذَا ابْتَلَى اللَّهُ الْعَبْدَ الْمُسْلِمَ بِبَلاءٍ فِي جَسَدِهِ قَالَ لِلْمَلَكِ: اكْتُبْ لَهُ صَالِحَ عَمَلِهِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ، فَإِنْ شَفَاهُ غَسَلَهُ وَطَهَّرَهُ، وَإِنْ قَبَضَهُ غَفَرَ لَهُ وَرَحِمَهُ**»[2]، بل في ذلك دليل على رفعة المنزلة عند الله تعالى، كما أخبر النبي ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة، رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ**»[3]، ولا يقدح في ذلك أن ذا الحاجة الخاصة والمبتلى قد يشعر بالألم ويبدو عليه ذلك الشعور والإحساس، فالإسلام دين الواقعية والفطرة.

يقول ابن القيم، رحمه الله: «وليس في استكراه النفوس لألم ما تصبر عليه، وإحساسها به، ما يقدح في محبتها وتوحيدها، فإن إحساسها بالألم، ونفرتها منه، أمر طبعي لها، كاقتضائها للغذاء من الطعام والشراب، وتألمها بفقده. فلوازم النفس لاسبيل إلى إعدامها أو تعطيلها بالكلية، وإلا لم تكن نفساً إنسانية، ولارتفعت المحنة وكانت عالماً آخر»[4].

---

(١) البخاري: كتاب المرضى. باب ماجاء في كفارة المرضى.

(٢) أخرجه أحمد.

(٣) كتاب المرضى، باب ماجاء في كفارة المرضى.

(٤) ابن القيم، المدارج، تحقيق محمد حامد الفقي (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م) ٢/١٦٣.

أما الرضى بما قسم الله تعالى وكتب فمن ثمراته -في هـذا السياق- حصول السعادة التي لا سبيل إليها، للذين أُبتلوا، غيره؛ يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: «إن الرضى بالمقدور من سعادة ابن آدم، وسخطه من شقاوته»[(١)] وهذا ما أخبر به النبي ﷺ في حديث سعد أبي وقاص، رضي الله عنه، قال: قال رسـول الله ﷺ: «**مِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ: اسْتِخَارَتُهُ اللَّهَ، وَمِنْ سَعَادَةِ ابْنِ آدَمَ: رِضَاهُ بِمَا قَضَاهُ اللَّهُ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ: تَرْكُهُ اسْتِخَارَةَ اللَّهِ، وَمِنْ شِقْوَةِ ابْنِ آدَمَ سَخَطُهُ بِمَا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ**»[(٢)].

ومن الآثار النفسية العالية المردود على الكيان النفسي للمسلم الراضي بقضاء الله تعالى عموماً والمبتلى من ذوي الاحتياجات الخاصة، خاصـة إذا تلقى التربية العلاجية المناسبة «أن الرضى يثمر سرور القلـب بالمقـدور في جميع الأمور، وطيب النفس وسكونها في كل حال، وطمأنينة القلب عنـد كل مفزع مُهلع من أمور الدنيا، وبرد القناعة، واغتباط العبد بقسمة مـن ربه، وفرحه بقيام مولاه عليه، واستسلامه لمولاه في كل شيء، ورضاه منـه بما يجريه عليه، وتسلمه له الأحكام والقضايا، واعتقـاده حـسن تـدبيره، وكمال حكمته. ويذهب عنه شكوى ربه إلى غيره وتبرمـه بأقـضيته»[(٣)].

---

(١) المرجع نفسه، ٢٠٨/٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد؛ وانظر: الترمذي، باب ما جاء في الرضا بالقضاء، أبواب القـدر عن رسول الله ﷺ.

(٣) المدارج، ص٢٢٠.

فهذا العلاج النفسي الذي يثمره حسن التخلق مع الله تعالى بهذا الخلق وغيره من أجدى الأساليب التربوية لحصول الصحة النفسية، التي هي غاية علم النفس ومدارسه المعاصرة على تنوعها واختلافها.

٢- بالنسبة للمجتمع:

ونظراً للدور الإيجابي، أو السلبي، الذي يضطلع به المجتمع في حياة ذوي الاحتياجات الخاصة، وجب تربيته وتوجيهه هو بدوره لأساليب تربوية سليمة في تعامله وواجبه تجاهه؛ منها: تقبل ذوي الاحتياجات الخاصة (خاصة الطفل من أهله) على علاته؛ مراعاة قدراتهم وإمكاناتهم أثناء تربيتهم وتعليمهم؛ العمل على تربية ذوي الاحتياجات الخاصة على الأمل والبعد عن اليأس؛ ضرورة الاندماج والمشاركة في بيئة ذوي الاحتياجات الخاصة، فيحق لهم استخدام مؤسسات المجتمع وإمكاناته كغيرهم، وتمكينهم من الخروج إلى المجتمع والمشاركة في مناسباته، وتكوين العلاقات الاجتماعية الشخصية[١]. فضلاً عما سبق الإشارة إليه من أن الأسوياء والأصحاء في المجتمع هم الذين في حاجة حقيقية لذوي الاحتياجات الخاصة المبتلين والمعاقين، خاصة في أصعب الظروف التي يحتاجون فيها إلى المنعة والعزة والنصر.

---

(١) حسن، زينب، تربية المعوقين في الفكر العربي الإسلامي، في: الفكر التربوي العربي الإسلامي، الأصول والمبادئ، تحرير: عون الشريف والحبيب الجنحاني (تونس: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٧م) ص ١٠١٩-١٠٢٤.

ثالثاً: سبل الوقاية:

«الوقاية خير من العلاج»، في ضوء هذه القاعدة الصحية الثمينة نستخلص من المبادئ الإسلامية قواعد الوقاية من الإعاقة على النحو الآتي:

١- **توقي الأسباب الوراثية**، ونعني بذلك دعوة الإسلام إلى التّخيّر للنطف، والابتعاد عن الزواج بين الأقارب، وهذا المبدأ منسجم مع نتائج الدراسات العلمية الحديثة؛ فقد بيّنت دراسة استغرقت ٤ سنوات وأُجريت على ١٠٠ حالة إعاقة ذهنية، من محافظات مصر، أن ٧٦% منها ترجع إلى زواج الأقارب، الذي يُعد السبب الرئيس في ظهور الإعاقة الذهنية والتخلف العقلي في مصر[1]. وقد ورد في السنة الشريفة ما يستأنس بمعناه في هذا الصدد كحديث «**الناس معادن**»، و«**العرق دساس**»، و«**أدب السوء كعرق السوء**»[2].

٢- **تحريم الموبقات والآفات**، كالزنا واللواط، وهي من كبائر المعاصي في الإسلام؛ وقد ثبت أنها «تؤدي إلى فساد الروح والطبع من جهة، وإلى انتشار الأمراض الجنسية المميتة... والحقد على المجتمع، وعدم القدرة على

---

(١) الأقوياء، عدد ٣٧، ص٤٧.

(٢) انظر: الألباني، السلسلة الضعيفة، المجلد (٥).

التركيز والاضطراب النفسي والروحي والتشوهات الخلقية من جهة أخرى»[1]. وجميعها مما يُعرض الإنسان للإعاقات، أو هي ذاتها إعاقات نفسية.

٣- الأمر والإرشاد إلى الأخلاق القويمة: كالعفة والاحتشام وغض البصر، فعن جرير بن عبد الله، رضي الله عنه، قال: «سألت رسول الله ﷺ عن نظرة الفجاءة، فأمرني أن أصرف بصري»[2]، والمحافظة على النفس باجتناب المسكرات والمخدرات، وعدم التعرض للآخرين بالاعتداء عليهم في أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، قد يُفضي بعضها إلى إعاقات وعاهات، إن تكن مستحقة شرعاً وعقلاً، فإنها تضيف للمجتمع أعباء بازدياد عدد المعاقين فيه. وهي جملة المبادئ التي تستغرقها مقاصد الشريعة الإسلامية سواء أكانت ضرورات أو كماليات أو تحسينيات.

ويُلحق بهذا تشجيع النبي ﷺ الشباب على الزواج مما يحفظ على النفس استقامتها، ويصرف صاحبها عن الوقوع في الموبقات واستغراق فكره وأخيلته في التخيلات والتمنيات التي تؤثر في جهازه النفسي والعقلي سلباً، وتصرف طاقاته المعنوية والجسمانية إلى غير سبيل الخير والمنفعة والفعالية؛ فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ:

---

(١) الطريقي، مراحل حاسمة، مرجع سابق، ص٣٢.

(٢) مسلم، باب نظرة الفجأة.

دَخَلْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ وَالأَسْوَدِ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ شَبَابًا لا نَجِدُ شَيْئًا، فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنِ اسْتَطَاعَ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ**»[1]، كذلك سنة الإسلام الحكيمة في تيسير الزواج، كما في حديث زواج من لا مال له بما يحفظ من القرآن في البخاري[2].

٤- **عدم التمييز بين الأبناء في المعاملة**، فعن النعمان بن بشير، رضي الله عنه، أنه قال: إن أباه أتى به رسول الله فقال: إِنِّي نَحَلْتُ (وهبت) ابْنِي هَذَا غُلامًا كَانَ لِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَكُلَّ وَلَدِكَ نَحَلْتَهُ مِثْلَ هَذَا؟** فَقَالَ: لا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: **فَارْجِعْهُ**» وفي رواية: قال: «**اتَّقُوا اللَّهَ وَاعْدِلُوا فِي أَوْلادِكُمْ**»[3].

٥- **الرفق والرحمة بين الأبناء في المعاملة**؛ فعن أُسامة بن زيد، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ كان يأخذه فيقعده على فخذه، ويقعد الحسن على فخذه الأخرى ثم يقول: «**اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا**»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم؛ مسلم في كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه، ووجد مؤونة، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم.

(٢) البخاري، كتاب النكاح، باب تزويج المعسر.

(٣) البخاري، كتاب الهبة وفضلها، باب: الهبة للولد، وإذا أعطى بعض ولده شيئاً لم يجز حتى يعدل؛ مسلم: كتاب: الهبات، باب: كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة.

(٤) أخرجه البخاري، باب: كتاب الأدب، باب: وضع الصبي على الفخذ.

٦- **الرضاع الطبيعي**: فللرضاعة «من ثدي الأم دور أساسي في صحة الطفل ونموه، فهو: يقوي المناعة المضادة للشلل والسعال الديكي، يقلل من احتمال الإصابة بسرطان الثدي لدى الأم المرضعة وينشط أجهزتها الهضمية والعصبية، ويقي الرضيع من إمكانية حدوث سرطان الدم أو احتمال الإصابة بالسكري، كما يعالج الإسهالات والتعقيدات الهضمية لدى الرضيع، ويوازن نسبة الصوديوم والكالسيوم في جسمه، وحليب الثدي بعد ذلك يحتوي على مادة الكازين التي تحمي ميناء الأسنان من التسوس... وقد وُجد أن الرضاعة الطبيعية تنظم عودة الرحم إلى حجمه الطبيعي بعد الولادة، وتساعد على إيقاف النزف وعلى التقليل من مخاطر الإصابة بسرطان الثدي، وأخيراً يساعد حليب الأم على الوقاية من الإصابة من فيروس الإيدز» [1].

كما تبين «أن أول رضعة يستقبلها الرضيع من ثدي أمه أثناء اليومين الأولين بعد ولادته تحتوي على تركيزات عالية من بروتينات خاصة مضادة لنمو الميكروبات التي تسبب الأمراض وهي ما يطلق عليها اسم الأجسام المضادة، وهذه الأجسام أو البروتينات من العوامل المهمة التي تقف بجوار الوليد وهو لا يزال في أشد حالات ضعفه... أضف إلى ذلك أنه قد وفد إلى عالم يختلف اختلافاً جذرياً عن عالمه الذي عاش فيه وهو لا يزال جنيناً في

(١) الطريقي، مراحل حاسمة، ص٣٤.

رحم أمه، وطبيعي أن خروجه إلى عالمنا الذي يزخر بميكروبات شتى قد تنال منه وتمرضه خاصة وأنه لا حـول له ولا قـوة، كما أن أجهـزته الدفاعية لم تتعامل بعد مع هذا العالم المعادي، ومن أجل ذلك جـاءت الرضـعات الأولى -التي تشبه لون الليمون- مكدسة بأسلحة بروتينية جهزتها كـل مرضعة (الأصح جهزها الله) بحسب البيئة التي تعيش فيها ومـا يناسـبها، ويناسب وليدها، فبيئتهما التي يعيشان فيها واحدة»[1].

لقد استلهم الفقهاء ما يوجب على الأم رضاع الابن مـن الكتـاب الكريم، من قول الله تعـالى: ﴿وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة:٢٣٣)، فاتفقوا على «أن الرضاع واجب على الأم ديانة، تسأل عنه أمام الله تعالى حفاظاً على حياة الولـد، سواء أكانت متزوجة بأبي الرضيع، أم مطلقة منه وانتهت عدتها، واختلفـوا في وجوبه عليها قضاء، أيستطيع القاضي إجبارها عليه أم لا؟»[2].

---

(١) الفكر التربوي، مرجع سابق، ص١٠١٧.

(٢) الزحيلي، وهبة، الفقه الإسلامي وأدلته، ط١ (سوريا: دار الفكر، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ٦٩٨/٧.

٧- **نهيُ الإسلامِ عن بعض السلوكيات**، التي قد لا يقصد منها أصحابها الإضرار، كنهيه عن الإشارة بالسلاح؛ فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ قال: «**لا يُشيرُ أَحَدُكُمْ إِلَى أَخيه بِالسِّلاحِ فَإِنَّهُ لا يَدْرِي أَحَدُكُمْ لَعَلَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ فِي يَدِهِ فَيَقَعُ فِي حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ**»[١]، وعن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إِذَا مَرَّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِنَا، أَوْ فِي سُوقِنَا، وَمَعَهُ نَبْلٌ فَلْيُمْسِكْ عَلَى نِصَالِهَا بِكَفِّهِ أَنْ يُصِيبَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِشَيْءٍ**» أَوْ قَالَ: «**لِيَقْبِضَ عَلَى نِصَالِهَا**»[٢]؛ وكذلك النهي عن الخذف؛ فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ الْمُزَنِيِّ، رضي الله عنه، قَالَ: نَهَى النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْخَذْفِ، وَقَالَ: «**إِنَّهُ لا يَقْتُلُ الصَّيْدَ، وَلا يَنْكَأُ الْعَدُوَّ، وَإِنَّهُ يَفْقَأُ الْعَيْنَ وَيَكْسِرُ السِّنَّ**»[٣].

ويمكننا أن ندرج في هذا الصدد مبادئ الإسلام حول النظافة؛ ففضلاً عن أحاديث الغسل والوضوء وأحكامهما الشرعية؛ فقد خصها الترمذي بباب في سننه سماه «باب ما جاء في النظافة»، وروى فيه عن ابن المسيب قوله: «**إِنَّ اللَّهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَنَظِّفُوا -أُرَاهُ قَالَ: أَفْنِيَتَكُمْ- وَلا تَشَبَّهُوا**

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب: النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم.

(٢) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى المسلم.

(٣) البخاري في الصحيح، كتاب الأدب، باب النهي عن الخذف.

بِالْيَهُودِ، قَالَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ ابْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ إِلا أَنَّهُ قَالَ: **نَظِّفُوا أَفْنِيَتَكُمْ**»[1]؛ كذلك أحاديث الفطرة، كالذي رواه الإمام النسائي في سننه، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَنَتْفُ الضَّبْعِ، وَتَقْلِيمُ الظُّفْرِ، وَتَقْصِيرُ الشَّارِبِ**»[2] والمحافظة على البيئة والنهي عن وجوه الفساد في الأرض.

ولا شك أن نظافة البيئة من أهم ما حرص الإسلام على تجسيدها في منظومة أحكامه وقيمه الحضارية مما حفلت به السنة الشريفة: من ذلك ما رواه أبو هريرة، رضي الله عنه، فيما أخرجه مسلم، قول الرسول ﷺ: «**اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ**، قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: **الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ**»[3].

ولأهمية هذا الأثر في مراعاة نظافة البيئة والمحيط ذهب الشيخ عبد الحميد بن باديس (١٨٨٩-١٩٤٠م) إلى تعميم الحكم ليشمل «الطرق إلى البيوت، والأسواق، والقرى، وموارد الماء، والطرقات كلها. ومثل المكان الذي اتخذه الناس للجلوس في ظله. كل مكان اتخذوه للجلوس فيه لمنفعة من

---

(١) أخرجه الترمذي، وقال: هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ.

(٢) أخرجه الإمام النسائي في سننه، كتاب الزينة من السنن.

(٣) مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق.

منافعهم فيدخل في ذلك الأسواق والمتنــزهات وغيرها. فكل ذلك مما يحرم التخلي فيه. ويلحق بالتخلي وضع القذر والوسخ، والزبل، والشوك، وكل ما فيه مضرة، لما في الجميع من التعدي والإذاية»[1].

فوفقاً لهذا يمكن اعتبار الحديث النبوي أصلاً في مراعاة نظافة البيئة والمحيط والسلوك الحضاري الراقي، وقد نبه ابن باديس إلى هذا بقوله: «وضع الإسلام بذلك (مصلحة التنظيف) أصل هذه المصلحة قبل أن يعرفها تمدن اليوم. فعلى المسلم أن يلتزم ذلك كأمر ديني يُثاب عليه عند ربه، ليكون دافعه إلى القيام به من نفسه، ورقيبه في تنفيذه ضميره الديني وإيمانه»[2].

ومن البيّن اليوم ما لقواعد النظافة والصحة العامة والعناية بالبيئة ونظافتها من آثار إيجابية على الصحة العمومية، وعكس ذلك يؤدي إلى انتشار الأمراض والأوبئة، مما يرفع من نسب الإصابات بالعاهات والإعاقات.

وفي ضوء ذلك يمكننا أن نستوعب بصورة أوضح جانباً من دلالة أحاديث النبي ﷺ التي أخبر فيها عن أعظم الجزاء لمن يهتم بأمر نقاء طرق المسلمين وإزالة ما يعرض لهم من أذى بها، فعن أبي هريرة، رضي الله عنه،

---

(١) الشيخ عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكيرمن كلام البشير النذير، ص١٤٧.

(٢) المرجع نفسه، ص١٤٨.

قال: قال رسول الله ﷺ: « مَرَّ رَجُلٌ بِغُصْنِ شَجَرَةٍ عَلَى ظَهْـرِ طَرِيـقٍ، فَقَالَ: وَاللَّهِ لأُنَحِّيَنَّ هَذَا عَنِ الْمُسْلِمِينَ لا يُؤْذِيهِمْ فَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ»[١]؛ وعنه أيضاً عن النبي ﷺ قال: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلاً يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِـي شَـجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ ظَهْرِ الطَّرِيقِ كَانَتْ تُؤْذِي النَّاسَ»[٢].

والحق أن عناية الإسلام بالنظافة -كما تدل نصوص الكتاب والسنة- من معالـم هـذا الدين، التي لا نظير لها في موروث الحضارات والديانات على النحو الذي كانت تسود العالـم يوم ظهوره. كما يمكن عدها مـن السبق الإسـلامي المبكر في تاريخ البشرية، فقد وضع لها أسساً بينة للوقاية من الجراثيم والميـكروبات، التي قد يسهم بعـضها في إصـابة الإنـسان بالأمراض والإعاقات[٣] .

وتأكيداً منا واقعية مبادئ الإسلام وقابلتها للتحقق، نرى أن نقـدم، جوانب من التجربة التاريخية للحضارة الإسـلامية في التعامـل مـع ذوي الاحتياجات الخاصة. فعمر بن الخطاب، رضي الله عنه، يعتبر «أول مؤسس لأول مؤسسة لرعاية المعوقين في الإسلام، إن لم نقل في تاريخ البشرية جمعاء فهو أول من سنّ النظام الاجتماعي لحماية المستضعفين والطفولة، وذلـك

(١) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق.
(٢) أخرجه مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل إزالة الأذى عن الطريق.
(٣) انظر: القرضاوي، يوسف، السنة مصدراً للمعرفة والحـضارة، ط٢ (القـاهرة: دار الشروق، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م) ص٢٨١-٢٨٧.

بإنشائه للديوان المنظم لحياة هذين الفريقين ضمن ما سنه الإسلام للإنسان من كرامة وعزة وحقوق. ويفرض هذا الديوان للمفطوم والمسن والمريض والمعاق فريضة إضافية من بيت المال، وهذا يحتم إحصاءهم، ومعرفة حاجاتهم ومناطق وجودهم، والأسباب المؤثرة في ضعفهم وقوتهم، مما يعني أن عمر بن الخطاب قد أنشأ منذ أكثر من خمسة عشر قرناً من الزمان وزارة للإعاقة والتأهيل»[1].

وقد استمر هذا النهج بعده على أيدي كثير من الخلفاء؛ إذ أنشأ عمر بن عبد العزيز ديواناً للقضاء على التسول والمسكنة، وفرض بعده الخليفة المهدي راتباً للمجذومين والعاجزين، وأنشأ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان أول مؤسسة في التاريخ لرعاية العجزة والمصابين بالأمراض المعدية في دمشق، وتبعه في ذلك أولاده[2]، فولده الوليد أنشأ البيمارستان سنة ٧٠٦م- ٨٨هـ وجعل فيها الأطباء، وأجرى لهم الأرزاق، وأمر بحبس المجذومين لئلا يخرجوا وأجرى عليهم وعلى العميان الأرزاق، وذكر الطبري في تاريخه، أنه قال لهم: لا تسألوا الناس، وأنه أعطى لكل مُقعد خادماً ولكل ضرير قائداً[3].

---

(١) الطريقي، مرجع سابق، ص٣٤.

(٢) المرجع نفسه، ص٣٤-٣٥.

(٣) أبو غدة، عبد الستار، مرجع سابق، ص١١٨-١٢٠.

وقد وصف أحد رجال حملة نابليون على مصر بيمارستان القاهرة بقوله: «ومارستان القاهرة هذا لا يزال أكثر شهرة من ماريستان دمشق... صرف عليه سلاطين مصر مالاً وفيراً، لكل مرض قاعة وطبيب خاص، ويقال: إن كل مريض كانت نفقاته في كل يوم ديناراً، وكان المُؤرقون من المرضى يُعزلون في قاعة منفردة يشنفون فيها آذانهم بسماع ألحان الموسيقى الشجية أو يتسلون بسماع القصص يلقيها عليهم القُصاص، وكان المرضى تُمثل أمامهم الروايات المضحكة، وكان يعطى لكل مريض حين خروجه من الماريستان خمس قطع من الذهب حتى لا يضطر للالتجاء إلى العمل الشاق في الحال[1]، وكان المؤذنون في المسجد الملاصق له يؤذنون في السحر قبل ميعاد الفجر بساعتين، وينشدون الأناشيد بأصوات ندية تخفيفاً لآلام المرضى الذين يضجرهم السهر وطول الوقت»[2].

ويذكر الدكتور السباعي، رحمه الله، وقفاً عجيباً، يقول: «سمعت في مدينة طرابلس (لبنان) عن وقف غريب مخصص ريعه لتوظيف اثنين يمران بالمستشفيات يومياً، فيتحدثان بجانب المرضى حديثاً خافتاً ليسمعه المريض بما يوحي له بتحسن حالته واحمرار وجهه وبريق عينيه»[3]، مما يؤكد إدراك المسلمين لدور البعد النفسي في الشفاء.

---

(١) زينب حسن، مرجع سابق، ص١٠٢٦.

(٢) السباعي، مصطفى، من روائع حضارتنا (الجزائر:دار الصديقية، د.ت) ص٢٠٦.

(٣) المرجع نفسه، ص٢٠٧.

نخلص مما سبق إلى أن المبادئ الإسلامية في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، كما رسمتها إجمالاً وتفصيلاً السنة النبوية الشريفة، تُعد سبقاً حضارياً مميزاً غير مسبوق، وتضاهي أرقى النظم الاجتماعية المعاصرة التي ينعم الإنسان المعاصر بامتيازاتها، بل وتتفوق عليها من جهة كونها مبادئ واقعية قابلة للتجسيد والتكيف حسب مقتضيات الزمان والمكان، إلى جانب اعتبارها ذات خاصية روحية إيمانية تصل ذوي الاحتياجات الخاصة بالبعد الأخروي، وبالخالق عز وجل مما يصرف مشاعرهم إلى وجهة إيجابية، ويخفف من وطأة الإصابة عليهم.

كما يتضح لنا مما سبق أن تعامل المسلمين مع الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة ليس بالأمر الجديد، فقد كان للمبادئ دور الدافع للتفكير في ابتكار الوسائل ووضع القواعد للقيام بهذا الواجب الإنساني. وعليه فكل تشريع يصدر أو ممارسة تحدث في بلاد الإسلام ينبغي أن تَعتبر بهذا الماضي التاريخي المتميز، وتهتدي بهديه، وتعُد ما تقوم به استئنافاً لدور حضاري في هذا المجال الاجتماعي الكبير. كما يمكن تأكيد أن المبادئ الإسلامية في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة تمثل قاعدة وإضافة في استشراف البحث العلمي في مجال الإعاقة والتأهيل، على المستويات المذكورة، فتقدم باسم الإسلام، عقيدة وشريعة، طريقة مثلى في العناية بهذه الفئة، وتؤكد الرحمة المهداة من الله تعالى للبشرية من خلال الهدي النبوي في العناية بذوي الاحتياجات الخاصة.

رؤية إعلامية
للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة

أولاً: دور الإعلام في خدمة قضايا الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة:

تحتل قضايا الإعاقة والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة أهمية بارزة على الصعيدين الحقوقي والتنموي الدولي، تعكسه النصوص والاتفاقيات الدولية والوثائق الصادرة عن المنظمة الأممية وهياكلها وأجهزتها، خصوصاً الحقوقية منها.

ومن الواضح أن الدافع وراء هذا الاهتمام النوعي أمران هما:

- المنحى الحقوقي، الذي تحرص المنظمة الأممية باعتبارها ممثلة للمجتمع الدولي أن تبدو عليه، على الأقل توثيقياً ونظرياً.. وتمثل الاتفاقية الدولية لحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وبروتوكولها الاختياري خلاصة وطليعة الوثائق المعبرة عن رؤية المنظمة الأممية الحقوقية وخطتها التنموية لترقية حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة: «إن القصد من وضع هذه الاتفاقية هو أن تكون بمثابة صك من صكوك حقوق الإنسان، ذي بعد إنمائي اجتماعي صريح؛ فهي معاهدة من معاهدات حقوق الإنسان وأداة

للتنمية على حد سواء... ويشكل هذا الأمر نقلة نوعية داخل الأوساط التي تُعنى بالشكل الإنمائي، إذ إنها تحدد الإعاقة كقضية تتعين مراعاتها لدى إعداد جميع البرامج، عوض أن تكون قضية موضوعية قائمة بحد ذاتها... وتلزم الاتفاقية الدول الأطراف القيام بشكل استباقي باتخاذ التدابير المناسبة لضمان مشاركة الأشخاص ذوي الإعاقة في جميع أنشطة المجتمع، على قدم المساواة مع الآخرين»[1].

وامتداداً لهذا الاهتمام الدولي صدرت التشريعات الوطنية والاتفاقيات والعهود الإقليمية في موضوعة الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، وأعلن عن العقد العربي للمعاقين (٢٠٠٣-٢٠١٢م)، وبالتالي احتل هذا الموضوع أحد الاهتمامات التنموية الدولية البارزة إلى جانب موضوعات البيئة والتنمية المستدامة وقضية المناخ.

الأمر الثاني: العدد والنسبة المعتبرة التي يمثلها الأشخاص ذووا الاحتياجات الخاصة من مجموع البشر؛ إذ هناك ما يقارب ٦٥٠ مليون شخص ذي إعاقة في العالم، أو ما يمثل ١٠% من سكان العالم. ويسكن ما يقدر بنسبة ٨٠% منهم في البلدان النامية، ويعيش العديد منهم في حالة فقر. وتشير الدلائل في البلدان النامية والمتقدمة النمو، إلى أن الأشخاص

---

(١) تعميم مراعاة مسائل الإعاقة في جدول أعمال التنمية، مذكرة من الأمين العام، لجنة التنمية، الدورة السادسة والأربعون، ٦-١٥ شباط/فبراير ٢٠٠٨م، ملف PDF، موقع التمكين، حقوق وكرامة المعاقين www.un.org .

ذوي الاحتياجات الخاصة غير ممثلين تمثيلاً متناسباً بين فقراء العالم، وهم أكثر ميلاً إلى أن يكونوا أكثر فقراً من نظرائهم غير المعوقين. ويقدر أن واحداً من كل خمسة أشخاص من أشد الناس فقراً في العالم، أي أولئك الذين يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم والذين يفتقرون إلى الاحتياجات الأساسية كالغذاء والمياه النظيفة والمأوى والملبس، هو من الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

وبالنظر إلى أن الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة يمثلون هذه النسبة الكبيرة من السكان، وأنهم يعيشون على الأرجح في الفقر أكثر من أقرانهم غير المعوقين، فإن ضمان إدماجهم في جميع الأنشطة الإنمائية يشكل أمراً أساسياً لتحقيق الأهداف الإنمائية الدولية[١].

فما الدور الذي يؤديه الإعلام إزاء هذا الموضوع الاجتماعي الإنساني المهم؟

ونظراً لتعدد الجوانب التي ينظر من خلالها لهذا الدور فقد اخترنا أن نعرض للمحورين الآتيين:

- الإعلام والتوعية.
- الإعلام وعرض قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة.

---

(١) المرجع نفسه.

- المحور الأول: الإعلام والتوعية:

يراهن كثير من المهتمين بقضايا الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة على دور التوعية، سواء فيما يتعلق بالحد من الإعاقة، أو توعية المجتمع تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة.

أ - **فبالنسبة للتوعية للحد من الإعاقة**، فإن المعول الأول على الإعلام الصحي[1]، باعتبار أن أكثر أسباب الإعاقة ذات صلة وثيقة بهذا المجال، ولذا فإن حملات التوعية المستمرة الموجهة لعموم المجتمع، بصدد مسائل محددة، من شأنها أن تعدل بعض السلوكيات الضارة، التي يمكن أن تؤدي إلى إعاقات، على سبيل المثال القيادة السريعة التي تسبب حوادث السير؛ والتوعية الصحية؛ والتوعية عن كيفية تلافي الحوادث المنزلية بالنسبة للأطفال؛ تلافي الأمراض أو الوقاية من خلال الفحص الطبي قبل الزواج...الخ. وبالتالي فإن التوعية لا يكون لها أثر عام وبعيد المدى وحسب، بل يمكن أن يكون لها أثر ملموس في مسألة محددة وفي مدى زمني متوسط (أو قصير) أيضاً[2].

---

(١) انظر: ماجي الحلواني، الإعلام وقضايا المجتمع، ففيه تقييم جيد لأداء القنوات الفضائية لهذا النوع من الخدمات الإعلامية، وعرض لمقترحات فنية إعلامية لتطوير أشكالها وأنماطها الفنية الإعلامية، ص ١٠٧- ١١٤.

(٢) أديب نعمه، مستشار سياسات الحد من الفقر، الإعاقة: مقاربة تنموية انطلاقاً من الاتفاقية الدولية، وحدة الدعم الفني للدول العربية في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي.. www.pscdr.org.sa .

وتعد الكثير من البرامج الحوارية والحصص الصحية والتفاعلية والتواصلية مع الجمهور، مما تحرص القنوات التلفزيونية العمومية والخاصة والمتخصصة على إدراجه ضمن شبكتها البرمجية، إعلاماً صحياً لحمل قضية التوعية بالأسباب المؤدية للإعاقة، مع مناسبة ربطها بشكل مباشر وواضح بها.

كما تؤدي القنوات التعليمية وقنوات الأطفال أيضاً دوراً مهماً في الموضوع، مع ضرورة التكييف والربط مع موضوع الإعاقة وأسبابها.

ويمكن أيضاً استثمار الإعلان بمختلف أنواعه وصور حضوره على القنوات التلفزية خصوصاً في التوعية الصحية بأسباب الإعاقة؛ فمثلاً الإعلانات المتعلقة باحترام والانضباط بقوانين السير والمرور في بلادنا أو التعامل غير الصحي مع بعض المنتجات الغذائية والاستهلاكية من المهم جداً ربطها بصورة واضحة بما ينجم عنها من إعاقات مختلفة. وتجدر الإشارة إلى أهمية الجمع بين منهج الحملات الإعلامية والإعلانية، خصوصاً في مناسبات وأيام عربية أو قطرية محددة، وأسلوب ومنهج حملات التوعية المستمرة.

ومن الأدوار المهمة التي تقوم بها أجهزة العلاقات العامة في وسائل الإعلام، خاصة التلفزيون، إقناع المنتجين والجهات المعلنة عن منتجاتها وسلعها وأعمالها بالانخراط في تمويل حملات إعلانية في هذا الصدد تحديداً مع بيان العوائد والفوائد التي يجنونها من انتشار سلوكيات صحية تقي المجتمع

من الإعـــاقات، فضلاً عما في ذلك من ثواب وأجر عند الله تعـــالى مـــتى اتجهت النية إلى الخير، ودفع الأذى عن الخلق، مما يؤول -معـــه- العمـــل الإعلاني إلى خدمة من خدمات الخير التي تبذل في مجـــال الإعاقـــة وذوي الاحتياجات الخاصة.

ب- وتركز التوعية المجتمعية على:

- زيادة وعي المجتمع وأفراده بوجـــود ذوي الاحتياجـــات الخاصـــة، واحتياجاتهم وإمكاناتهم .

- التعريف بالإعاقة والاحتياجات الخاصة وأنواعها وأسبابها، وكيفيـــة اكتشافها والوقاية منها.

- تعزيز مكان ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع والتعريف بحقوقهم واحتياجاتهم، وقدراتهم، وإسهاماتهم والخدمات المتاحة لهم.

- إزالة التفرقة والتحيز الاجتماعي ضد ذوي الاحتياجـــات الخاصـــة بالعمل على تغيير مواقف الناس إزاء الإعاقة، وهي مواقف يرجع غالبها إلى الجهل وسوء الفهم(١).

---

(١) انظر: محمد الطريقي، موسوعة البروفيسور الطريقي للتنمية والديمقراطية وحقـــوق الإنسان، ط١ (الرياض: العالم للطباعة والنشر والتوزيـــع) ص٣٢١-٣٢٢؛ محمـــد الطريقي، مجلة الأقوياء، مؤسسة العالم للصحافة، السعودية، السنة الـــسابعة، العـــدد الخامس والخمسون، جمادى الأولى ١٤٢٥هـــ تموز/يوليو ٢٠٠٤م، ص٢٩.

تحدثت المادة الثامنة من الاتفاقية الدولية حول حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة[1] عن «إذكاء الوعي في المجتمع بأسره بشأن الأشخاص ذوي الإعاقة، بما في ذلك على مستوى الأسرة، وتعزيز احترام حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة وكرامتهم». وفي تحليله لهذه المادة من الاتفاقية يقول أديب نعمه، مستشار سياسات الحد من الفقر، «وحدة الدعم الفني للدول العربية في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي»: وهي في هذا السياق أشارت تحديداً إلى

---

(١) انظر: المادة (٨) رفع الوعي:

١- تتعهد الدول الأطراف باعتماد تدابير فورية وفعالة وملائمة من أجل :

I. رفع الوعي في المجتمع بأسره بشأن المعوقين وتعزيز احترام حقوقهم وكرامتهم؛

II. مكافحة القوالب النمطية وأشكال التحيز والممارسات الضارة المتعلقة بالمعوقين، بما فيها تلك القائمة على نوع الجنس والسن، في جميع مجالات الحياة؛

III. تعزيز الوعي بقدرات وإسهامات المعوقين.

٢- وتشمل التدابير الرامية إلى تحقيق ذلك ما يلي:

I . بدء ومتابعة تنظيم حملات فعالة للتوعية العامة تهدف إلى: تعزيز تقبل حقوق المعوقين؛ نشر تصورات إيجابية عن المعوقين، ووعي اجتماعي أعمق بإعاقاتهم؛ تشجيع الاعتراف بمهارات وكفاءات وقدرات وإسهامات المعوقين في مكان العمل وسوق العمل؛ تعزيز تبني موقف يتسم باحترام حقوق المعوقين في جميع مستويات نظام التعليم، بما في ذلك لدى الأطفال منذ حداثة سنهم؛

II. تشجيع جميع أجهزة وسائل الإعلام على عرض صورة للمعوقين تتفق والغرض من هذه الاتفاقية؛

III. تشجيع تنظيم برامج تدريبية للتوعية بظروف المعوقين وحقوقهم.

١- انظر: اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، الأمم المتحدة موقع التمكين، حقوق وكرامة المعاقين www.un.org.

«مكافحة القوالب النمطية.. »، وإلى تنظيم حملات التوعية وتعزيز تقبل الأشخاص ذوي الإعاقات، وتشجيع الاعتراف بمهاراتهم وكفاءاتهم، مع التركيز على دور وسائل الإعلام الأساسي في ذلك.

وعندما نتحدث عن التوعية، يتبادر فوراً إلى الذهن شكل واحد هو الحملات الإعلامية. وهذه الأخيرة مهمة جداً، ولكننا بحاجة إلى ما هو أكثر من الحملة التي تبدأ في تاريخ محدد وتنتهي في تاريخ محدد أيضاً. ما نحن بحاجة إليه هو توفر اقتناع عميق لدى القيمين على وسائل الإعلام ولدى الإعلاميين بقضايا حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، وتوفر المعارف الموضوعية عن الموضوع، واحترام هذه الحقوق بشكل مستمر في وسائل الإعلام.

يجب التوقف عند الوسائل المناسبة والكيفية التي يتطور فيها الوعي. ويشكل تعامل وسائل الإعلام مثالاً توضيحياً جيداً لهذا الأمر. على سبيل المثال، إذا كان الاختيار بين أن نعد برنامجاً خاصاً لأصحاب الإعاقات، أو أن ندمج مسائل حقوق الإعاقة بشكل طبيعي وذكي في مجمل الإنتاج الإعلامي، وفي الأداء اليومي العادي لوسائل الإعلام، فإن الخيار الثاني هو الخيار الأنسب. وقد شرعت بعض وسائل الإعلام في القيام ببعض الخطوات في هذا الاتجاه، من قبيل استخدام لغة الإشارة أثناء بعض البرامج التلفزيونية (والمشاهد يعتاد بعد فترة هذه الترجمة تماماً كما اعتاد قراءة ترجمة البرامج الأجنبية إلى العربية كتابة في أسفل الشاشة).

من ناحية أخرى، فإذا كانت الفكرة هي اعتياد الناس على رؤية الإعاقة بصفتها جزءاً من التنوع البشري، فإن البرامج المتخصصة لا تحقق ذلك، بل يتحقق ذلك عندما تعكس البرامج هذه الحياة المتنوعة (بإمكان شخص من ذوي الاحتياجات الخاصة أن يكون صحافياً ومقدم برامج على سبيل المثال)؛ وعندما تجري كتابة وإخراج البرامج الدرامية أو الحوارية، فإنه من الطبيعي أن يكون بين شخصيات المسلسل أشخاص من ذوي الاحتياجات الخاصة، وكذلك بين المتحاورين. كل ذلك يساعد على رؤية الحياة الواقعية وشخصياتها كما هي، وهكذا نتفاعل مع الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة لا بوصفهم ذوي إعاقات بل بصفتهم أشخاصاً لديهم مسؤوليات وأفكار وحياة ومواقف تشكل جوهر وجودهم كبشر، ولا يتحددون بإعاقتهم.

إن التوعية الذكية والهادفة، التي تحترم منظور الحقوق، هي من الشروط الضرورية من أجل كفالة إعمال الحقوق، نظراً لأن الإعاقة تنشأ عن تفاعل النقص في القدرات الجسدية أو الحسية مع مواقف وحواجز موجودة في المجتمع نفسه وفي الناس الأفراد. وبالتالي فإن إعمال حقوق المعوقين يتطلب تغييراً في المجتمع وفي الأفراد، وهو أمر يمكن للتوعية أن تلعب دوراً أساسياً في بلوغه نظراً لتعلقه بالثقافة السائدة وبالسلوكيات[1].

---

(١) أديب نعمه، الإعاقة: مقاربة تنموية انطلاقاً من الاتفاقية الدولية، مرجع سابق.

المحور الثاني: الإعلام وعرض قضايا ذوي الاحتياجات الخاصة:

على الرغم من المجالات والقضايا الكثيرة التي يمكن أن يستوعبها البحث، خصوصاً وأننا أمام تطور جديد في علاقة الإعلام بالإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، فخلال السنوات الماضية -كما يقول الدكتور علي بن شويل القرني- بدأ يتشكل تخصص جديد في مجال دراسات الإعاقة (Disability Studies) والتي انطلقت من عدد من التخصصات الأخرى، مثل الدراسات الصحية، والتربية الخاصة، ودراسات التأهيل وغيرها من التخصصات، والإعلام هو أحد التخصصات التي ينبغي أن تقترب من دراسات الإعاقة والتربية الخاصة؛ لأهمية وسائل الإعلام في كثير من قضايا الإعاقة، وفي مقدمتها قضية التوعية، وقضية الاتجاهات السلبية، التي تتراكم لتشكل عقبات وصعوبات تواجه ذوي الاحتياجات الخاصة ومؤسسات الإعاقة في تحقيق أهدافهم في تحسين صورة ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع[1].

وفي هذا الإطار سوف نقتصر على تناول المسائل الآتية:

١- الإعلام وتغيير النظرة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة؛

٢- الإعلام والوقاية من الإعاقة؛

٣- الإعلام والتأهيل الاجتماعي.

---

(١) علي بن شويل القرني، «اتجاهات الإعلاميين السعوديين نحو ذوي الاحتياجات الخاصة، دراسة مسحية عن الصورة والاهتمامات في وسائل الإعلام السعودية»، بحث مقدم للملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، ٦-٨ مارس ٢٠٠٧م.

١- الإعلام وتغيير النظرة إلى ذوي الاحتياجات الخاصة:

أثبتت دراسات كثيرة أن الإعلام يُعد من أهم المؤسسات الثقافية والاجتماعية المؤثرة في اتجاهات الرأي العام، التي يمكنها أن تؤدى أدواراً رائدة في تغيير النظرة إلى الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة؛ فالتقرير النهائي للقاء الخبراء الدوليين في مجال وسائل الإعلام والإعاقة، في موسكو، عام ٢٠٠٢م؛ كشف عدة أمور، أهمها:

١- إن هناك اعترافاً بأهمية الاستفادة من وسائل الإعلام في تقديم الإعاقة على أنها تنوع طبيعي ومقبول في المجتمع.

٢- ضرورة العمل على زيادة تمثيل الإعاقة وفي نفس الوقت تحسين الصورة لها في وسائل الإعلام، وذلك بتحسين الرسائل التي تنقل وتعكس القبول المتنامي للإعاقة على أنها حق إنساني وتغيير اجتماعي[(١)].

وتؤدي الجهات العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة من هيئات حقوقية وأولياء الأمور والجهات المختصة في قضايا الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة دوراً مهماً في دفع وسائل الإعلام للاهتمام بموضوع

---

(١) حمود بن أحمد الخميس وعبد الحافظ بن عولجي صلوي، «احتياجات المعاقين الإعلامية ومدى إشباع وسائل الإعلام لها، دراسة ميدانية على عينة من المعاقين في المملكة العربية السعودية»، دراسة مقدمة لملتقى «الإعلام والإعاقة» مملكة البحرين، ١٦-١٨ صفر ١٤٢٨هـ/٦-٨ مارس ٢٠٠٧م.

الإعاقة والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة؛ «فنجد أنه منذ السبعينات من القرن الماضي انصب التركيز على الإعلام وطرحه لقضايا المعاقين في الولايات المتحدة الأمريكية بسبب وجود بعض الهيئات التي اهتمت بقضايا الدفاع عن الحقوق والمساواة بين أفراد الشعب بالرغم من الإعاقة، وطرحت هذه الهيئات أفكاراً عديدة، منها أن على المعاقين أن يعبروا عن أنفسهم في الإعلام المرئي، لما له من الأثر المباشر على المجتمع في طرح قضاياهم الخاصة، وقد نجحت من خلال هذه الفكرة تغيير بعض المسميات المتعلقة بالمعاقين، مما يعني أن الإعلام له قوة كبيرة على المجتمع»[1].

وهذا الدور، الذي تضطلع به الجهات المذكورة، مطلوب للتفاعل والتعاون لإقامة شراكة بين مؤسسات الإعلام والمؤسسات المهتمة بذوي الاحتياجات الخاصة، تعمل على تحقيق ما يأتي:

١- توعية الإعلاميين بقضية الإعاقة باعتبارها إحدى القضايا المرتبطة بحقوق الإنسان؛

٢- استضافة الإعلاميين عند تخطيط الحملات الإعلامية لموضوعات وقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة؛

---

(١) سحر عبد العزيز حمد القصيبي، «اتجاهات طالبات الثانوية العامة في فاعلية التلفاز بمعالجة قضايا ومشكلات المعاقين عقلياً في مدينة الخبر بالمملكة العربية السعودية»، ورقة عمل مقدمة للجمعية الخليجية للإعاقة في ملتقاها السابع بتاريخ ٦-٨ مارس ٢٠٠٧م.

٣- توثيق العلاقة مع مندوبي الإعلام، حتى مع الأشخاص الذين قد يملكون اتجاهات سلبية نحو ذوي الاحتياجات الخاصة؛

٤- دعوة الإعلاميين والصحافيين على وجه الخصوص للكتابة وإعداد تقارير وتحقيقات صحافية عن موضوعات ذوي الاحتياجات الخاصة؛

٥- ربط موضوعات الإعاقة بقضايا اجتماعية وإنمائية وسياسية وغيرها من القضايا تكون مثيرة ولها جمهور واسع من المهتمين، لتمرير رسائل خاصة بذوي الاحتياجات الخاصة.(١)

يشير تتبع علاقة الإعلام بذوي الاحتياجات الخاصة إلى أن الصور التي يقدمها عنهم، خصوصاً في الأفلام والدراما، أنهم يتميزون بكونهم إما شخصيات شريرة تحمل الحقد على المجتمع، وتتسم ردود أفعالها بالعنف والميل للانتقام، وإما شخصيات مثيرة للسخرية والاحتقار من الآخرين، أو أنهم شخصيات غامضة قد تثير الشفقة أو الفضول أو حتى الاشمئزاز، وقلما يعكس حقيقتهم الاجتماعية، سلباً وإيجاباً، إلاّ أن تكشف العمل الحقوقي لفائدة هذه الفئة ووجوب عرضهم على حقيقتهم وأنهم يمثلون تنوعاً في النسيج الاجتماعي، أوجب على وسائل الإعلام التعامل معهم على الحقيقة، وعرضهم دون انتقاص من كرامتهم وبالمساواة

---

(١) علي بن شويل القرني، اتجاهات الإعلاميين السعوديين نحو ذوي الاحتياجات الخاصة.

مع غيرهم من الأشخاص غير المعاقين، بل توعية ومخاطبة المجتمع برسائل إعلامية تُحمله المسؤولية عنهم؛ وأنه قد يكون المتسبب في الإعاقة أحياناً كثيرة.

وأخذ الموقف من الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة يرتبط بمستوى التحضر الاجتماعي في المجالات والنواحي الاجتماعية كلها، ومنها المجال الإعلامي، الذي صارت تسجل فيه الدول المتقدمة تميزات شتى في عرض قضايا الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة إعلامياً «فألمانيا كانت متميزة في الاستفادة من الوسائل المدرسية لتقديم الإعاقة بهدف مزدوج: يشمل كلاً من زيادة الاهتمام، وإعداد الطلاب والمدرسين لتقبل زيادة دمج الأطفال المعاقين. أما بريطانيا فقد تميزت بخبرتها الطويلة في تحسين صورة الإعاقة وتمكين نسبة من المعاقين من المشاركة في برامج تعليمية وترفيهية. أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد تميزت بدورها في برامج الأطفال التي تحاول غرس نموذج تنوع المجتمع على نطاق واسع. أما كندا فقد تميزت بتركيزها على ثلاثة أنشطة مكملة لبعضها البعض وهي: البرامج التلفزيونية المتعلقة بقضايا الإعاقة المدعوم من قبل شبكة الإذاعة الرئيسة، والاحتفال بفيلم الإعاقة السنوي والمدعوم من جمعيات الإعاقة غير الحكومية، وأخيراً دعم بعض أفلام قضايا الإعاقة المقدم من المجلس الكندي الوطني للأفلام» [1].

---

(١) الخميس وعبد الحافظ بن عولجي صلوي، لحتياجات المعاقين الإعلامية ومدى إشباع وسائل الإعلام لها، مرجع سابق.

وعلى مستوى الإعلانات التلفزيونية، التي تعد الأكثر تحفظاً في عمليات التغير عن صورة ذوي الاحتياجات الخاصة، ظهرت بعض الإعلانات التي تعكس صوراً إيجابية عن هذه الفئات. فعلى سبيل المثال، ظهر إعلان تلفزيوني يبين رجل أعمال ناجح يسير بعكازتين حاملاً حقيبة يدوية يجسد نجاحاً لذوي الاحتياجات الخاصة. وإشارة أخرى لشبكة التلفزيون الأمريكية (CBS) اشتملت على لقطات عن الموسم الجديد من برامجها ومتابعات جمهور المشاهدين لها، ظهر من بينها اثنان (رجل وامرأة) يعبران عن مشاعرهما بلغة الإشارة؛ وإعلان آخر لشركة ملابس جينز يحتوي على شخصية من ذوي الاحتياجات الخاصة؛ وإعلان لشركة من شركات الوجبات السريعة يظهر فيه بعض الأطفال من ذوي الاحتياجات الخاصة يصفقون لمناسبة من المناسبات؛ وإعلان لشركة سيارات يشرح فيه أحد مندوبي المبيعات، وهو من ذوي الاحتياجات الخاصة، الميزات التي تتميز بها الشركة[1].

أما على المستوى العربي فالاهتمام بهذه القضايا إعلامياً، سواء من ناحية الإنتاج الإعلامي بأنواعه الكثيرة أو الدارسات الأكاديمية، فوجوده يمثل الاستثناء، إن وجد، مما يصعب معه تسجيل اتجاهات معينة حول

---

(١) علي بن شويل القرني، اتجاهات الإعلاميين السعوديين نحو ذوي الاحتياجات الخاصة.

ذوي الاحتياجات الخاصة سواء من قبل القائمين بالاتصال أو الجمهور أو الشركات والمؤسسات الإعلانية، مما يفتح باباً خصباً أمام الدراسات الإعلامية الأكاديمية.

ومع هذا نشير إلى ما بينته دراسة عربية أجريت حول الإعلاميين وذوي الاحتياجات الخاصة بالمملكة العربية السعودية؛ بينت الدراسة في تحليلها للصورة الإعلامية لذوي الاحتياجات الخاصة كما يراها الإعلاميون في المملكة، أن الصورة تتسم بالإيجابية أكثر من السلبية، حيث يرى الإعلاميون في المؤسسات الإعلامية السعودية أن صورة ذوي الاحتياجات الخاصة هي إيجابية، وأنهم ليسوا من الشخصيات التي تسجل انحرافات اجتماعية، كما هي الصورة في بعض الأفلام الدرامية الخارجية، أي أنهم شخصيات مستقيمة اجتماعياً وسلوكياً كما تظهرهم وسائل الإعلام السعودية. وتأتي بعد ذلك الشخصية المتعلمة، وثالثاً الشخصية الإيجابية من بين أبعاد الصورة الإعلامية لذوي الاحتياجات الخاصة[1]. وقد يكون للقيم السائدة في مجتمع الدراسة التأثير القوي في تحديد الاتجاه إعلامياً نحو الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

---

(١) المرجع نفسه.

٢- الإعلام والوقاية من الإعاقة:

يتجلى دور وسائل الإعلام في مجال الوقاية من الإعاقة بالتوعية والإرشاد بالآتي:

١- نشر الوعي الثقافي حول المفهوم الحضاري للإعاقة.

٢- تصحيح المفهوم الخاطئ عن ذوي الاحتياجات الخاصة.

٣- إبراز دور المجتمع والدولة نحو ذوي الاحتياجات الخاصة.

٤- إبراز دور ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع.

٥- توضيح حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الشريعة والقانون.

٦- إبراز الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية لذوي الاحتياجات الخاصة.

٧- إبراز قدرات ومواهب وإبداعات ذوي الاحتياجات الخاصة في شتى المجالات.

٨- إعطاء مساحة إعلامية خاصة لكل من الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة وشديدي الإعاقة والمسنين.

٩- ترسيخ مفهوم أن الوقاية يمكن أن تجنبنا المرض والإعاقة لدى عامة الجمهور[١].

كما لا بد أن تركز وسائل الإعلام على أولوية الرعاية الصحية كخط دفاعي على أن تتناول المسائل الآتية، مما يندرج تحت قائمة ما تدعو له الشريعة الإسلامية من واجب الحفاظ على النظافة وتفادي الأمراض المعدية:

---

(١) الطريقي، خصائص المعوقين، مجلة أقوياء، ع ٥٥، ص٦١؛ الموسوعة، ص٣٢١-٣٢٢.

- المحافظة على نظافة نفسه وملبسه ومنـــزله.

- المحافظة على صحة البيئة في منـــزله ومنطقته.

- المحافظة على نظافة مأكله ومشربه بتناول الأطعمة والمشروبات وفقاً للمواصفات الصحية المطلوبـــة وصـــلاحيتها، والابتعـــاد عـــن الأطعمـــة والمشروبات الفاسدة.

- دعم الجهود المبذولة لمكافحة التلوث البيئي بكافة صوره.

- منع استخدام الكيماويات المسرطنة في أعمال النظافة.

- دعم البرامج الوقائية من الأمراض المعدية.

- منع استخدام الكيماويات في المنتجات الزراعية والمأكولات.

واستمراراً لجهود الرعاية والتوعية والوقاية الصحية، تفاديـــاً لأســـباب الإعاقة، ينبغي اتباع الآتي:

- إتاحة الرعاية الأولية للمواطنين بصفة عامة ورعاية الأمومة والطفولة بصفة خاصة.

- تخصيص برامج معينة في أجهزة الإعلام المختلفة للتوعيـــة بخطـــورة الإعاقة وأسبابها وآثارها.

- إصدار المنشورات والكتب والمجلات في مجـــال التوعيـــة الوقائيـــة والصحة والإعاقة.

- إقامة الندوات والمحاضرات في الأحياء والقرى والمدن في مجال الإعاقة.

- توفير عناية خاصة للأطفال ذوي الاحتياجـــات الخاصـــة وشـــديدي الإعاقة[١].

---

(١) الطريقي، مجلة أقوياء، العدد ٥٥، ص٥٨ .

٣- الإعلام والتأهيل الاجتماعي:

- **مفهوم التأهيل:**

يقصد به «دراسة وتقييم قدرات المعوّق وإمكاناته، والعمل على تنميتها بتقديم الخدمات اللازمة والضرورية له لمساعدته على الاندماج في المجتمع ليصبح قوة منتجة وفعالة» [١].

- **مفهوم التأهيل الاجتماعي:**

يقصد به «تنمية قدرات المعوّق، عن طريق تقديم الخدمات الطبية والاجتماعية والنفسية والثقافية والأكاديمية والرياضية، له ولأسرته، وذلك للتغلب على آثار إعاقته، ليسهم مساهمة إيجابية في برامج التنمية الاجتماعية والاقتصادية كفرد منتج يشعر بكيانه واستقلاله واعتماده على نفسه، ويتمتع بحقوقه الاجتماعية والإنسانية والسياسية» [٢].

وفضلاً عن كون الإعلام هنا سيضطلع بمهمة التوعية، فإن أشكاله وقوالبه الإعلامية المختلفة يمكنها أن تقوم بأدوار إيجابية لمصلحة ذوي الاحتياجات الخاصة والمرتبطين بهم، وعملية التنمية برمتها، فعرض التجارب الناجحة لذوي الاحتياجات الخاصة في مختلف النشاطات الإنسانية، العلمية والاقتصادية والرياضية والصناعية، يعد نموذجاً دافعاً نحو تحقيق الذات والدمج الاجتماعي الفاعل. وكذلك عرض نماذج للنجاح العائلي والأسري،

---

(١) الطريقي، خصائص المعوقين، مجلة أقوياء، ع ٥٥، ص ٦١.

(٢) الطريقي، المرجع السابق نفسه.

والقيادي في الميادين التي تحتاج إلى القيادة، تسهم بدورها في تعزيز وتقوية الدمج والتأهيل الاجتماعي.

وجمع هؤلاء الناجحين مع غيرهم من ذوي الاحتياجات الخاصة والأسوياء في برامج حوارية أو ترفيهية، يتبادلون الأفكار والتجارب وإعطاء النصح والإرشاد كذلك مما يحقق تأهيلاً اجتماعياً طيباً. يضاف إلى ذلك استطلاع وعرض نماذج عن أسر لديها فرد من ذوي الاحتياجات الخاصة ونجحت في التعامل معه، وحققت نسبة كبيرة أو حتى مقبولة من دمجه وتأهيله اجتماعياً، مع الربط التفاعلي إعلامياً مع أسر أخرى تحتاج إلى التوجيه والإرشاد، بصحبة اختصاصيين في الصحة النفسية والتربية الخاصة والخدمة الاجتماعية. والشيء نفسه يقال عن الجمعيات والمؤسسات العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة لا من موقع المطالبة بالحقوق والدفاع عن ذوي الاحتياجات الخاصة فحسب، ولكن تلك التي تستوعب البعد التنموي من إدماج وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة.

وعن فاعلية وسائل الإعلام في عرض وتحليل أهمية الرعاية الاجتماعية لذوي الاحتياجات الخاصة «لابد من دور أكثر فاعلية.. في تنمية وسعادة المعوق وأهله ومجتمعه على حد سواء، وأن هذه الرعاية تمثل مؤشراً أساسياً لرقي المجتمعات وتحضرها من جهة، ولقدرة أجهزة الدولة على مسايرة الأنظمة العالمية المشابهة في الخدمات الاجتماعية من جهة ثانية. فقد أصبح من المسلمات التنموية أن ما تنفقه الدولة في خدمة المعوقين والسعي لدمجهم في مجتمعهم هو استثمار رابح وفي محله من الناحيتين والمنظورين الحضاري

والمادي على حد سواء. وربما أدرك العاملون في وسط الرعاية الاجتماعية هذه الحقيقة على الواقع أكثر من غيرهم عندما يصادفون معوقاً أو معوقين من المبدعين والمفكرين القادرين حقيقة على الاضطلاع بدور إيجابي تنموي في مجتمعاتهم، وذلك لو فسح لهم المجال»[1].

و في ضوء ذلك كله، نقترح ما يأتي:

- توجيه البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال بالجامعات العربية تحديداً إلى إنجاز بحوث إعلامية أكاديمية حول موضوع «الإعلام وقضايا الإعاقة والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة»، بحيث تتناول هذه البحوث:
- احتياجات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة من وسائل الإعلام.
- اتجاهات الجمهور نحو الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.
- صورة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في وسائل الإعلام.
- دور وسائل الإعلام في التأهيل والدمج الاجتماعي.
- اتجاهات الإعلاميين نحو الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.
- الأشخاص ذووا الاحتياجات الخاصة والإنترنت.
- استغلال البحوث التي تنجز لتأسيس وإنشاء مركز عربي أكاديمي حول الإعلام والإعاقة، لمتابعة التطورات وتوجيه البحث الإعلامي خصوصاً في ضوء تطورات تكنولوجيا الاتصال[2].

---

(١) الطريقي، الموسوعة، مرجع سابق، ص٥٩٩.

(٢) انظر: محمد مراح، دور القنوات الفضائية في تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة، بحث مقدم لمؤتمر الحلول العملية لقضايا مجتمعية، جامعة الكويت، ٢٩/١١-١/١٢/٢٠١٠م.

ثانياً: نحو إعلام متخصص في الإعاقة:

يتبنى هذا المبحث فكرة وجود قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، فما مدى توافق هذه الدعوة مع اتجاه التربية الحديثة في التعامل تربوياً -وتبعاً لذلك إعلامياً- مع هذه الفئة، خصوصاً قطاع الأطفال منهم، وفي ضوء المبدأ الداعي إلى دمجهم مع الأسوياء في التعليم، والتعرض للمواد الإعلامية، خصوصاً مع تبني المجتمع الدولي لمبدأ التربية للجميع[1]؟ وما هي مبررات هذه الدعوة؟ وما هي معالم هذه القناة الفضائية المتخصصة؟

للإجابة عن هذه الأسئلة، سوف نعرض للوحدات الآتية:

١- الدمج التربوي وإعلام الإعاقة المتخصص.

٢- مبررات ودواعي إنشاء قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وقضاياها.

٣- نحو قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة.

ونفصل القول فيها على النحو الآتي:

---

(١) يقصد بمبدأ التربية للجميع: «توفير التربية الأساسية لجميع الأطفال والكبار، التي تلبي لحتياجاتهم الأساسية مثل: اكتساب المعارف والقدرة على التفكير السليم، والمهارات والقيم، وتمكين المتعلمين من الوصول إلى أقصى درجة ممكنة من النمو والتوافق مع البيئة التي يعيشون فيها»، انظر: فيوليت فؤاد إبراهيم وآخرون، بحوث ودراسات في سيكولوجية الإعاقة (القاهرة: ١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ص٧٨.

١- الدمج التربوي وإعلام الإعاقة المتخصص:

تندرج الأداءات التربوية والإعلامية ضمن الرعاية التربوية والثقافية اللتين تُعدان من أهم مجالات رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، والفئة المعنية بقدر أكبر من الرعاية هم الأطفال، دون إغفال ما تحتاج إليه باقي فئات ذوي الاحتياجات الخاصة العمرية من الرعاية الثقافية.. وقد استقرت استراتيجية التعامل مع الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في المجال التربوي تحديداً على الدمج والتكامل والاستيعاب مع الأطفال الأسوياء في مسار تعليمي واحد[١]؛ وهو ما ينسجم مع الاتجاه الداعي إلى الأخذ بالمبدأ الإنساني بجعل الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة طبيعياً أو سوياً[٢]، وهو المبدأ الذي أخذت به دول كثيرة، فعملت على توفير الخدمات التربوية، ومشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة لأقرانهم الأسوياء مدرسياً واجتماعياً، وإدماجهم في المؤسسات التربوية الاعتيادية[٣]. فأُتيح لهم التكامل مع أقرانهم الأسوياء في المكان والخدمات

---

(١) ليلى كرم الدين، الاتجاهات الحديثة في رعاية وتثقيف الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مجلة تنمية الموارد البشرية، مخبر تنمية الموارد البشرية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة فرحات عباس، سطيف، الجزائر، العدد الثالث، ٢٠٠٦م، ص٨٤.

(٢) فيوليت فؤاد إبراهيم وآخرون، مرجع سابق، ص٨٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٨٢.

وغيرها، مع توفير ما تقتضيه أوضاعهم الخاصة من خدمات تربوية يتولاها معلم التربية الخاصة[1].

ونظراً للوظيفة التربوية والتثقيفية التي تؤديها وسائل الإعلام، كان لابد من مراعاة هذا الاتجاه الحديث في الخطاب والمواد الإعلامية التي توجّه لهذه الفئة الاجتماعية (ذوي الاحتياجات الخاصة)، وكان من الضروري التأكيد أن تكون المواد والبرامج الإعلامية المقدمة لهم داخلة ضمن نطاق البرامج التي تقدم للأطفال الأسوياء، حرصاً على دمج أولئك اجتماعياً، وحرصاً على تجنب عزلتهم[2].

يمثل هذا الاتجاه سُمواً نظرياً وفعالية ناجعة، واقعاً وتطبيقاً، في المجتمعات والبيئات التي أبدعته وطورته وأخذت به. لكن يلاحظ محدودية الأخذ به عملياً في بيئتنا العربية؛ إذ مايزال الغالب عليها أسلوب المدارس الخاصة للمحتاجين للتربية الخاصة، حتى وإن نصّت تشريعات وطنية على هذا الأسلوب العالمي الحديث؛ وإنْ اتجهت الممارسة إلى تطبيقه ففي حدود ضيقة تؤكد حكمنا ولا تنفيه.

---

(١) المرجع نفسه، ص٨٥.

يمكن متابعة تحقيق هذا التكامل في الدول الآتية: الولايات المتحدة الأمريكية – النرويج – الصين، في: المرجع نفسه ص ٨٨-١١٤.

(٢) ليلى كرم الدين، برامج الأطفال في التلفزيون والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، محاضرة مرقونة، المؤتمر الأول للمجلس الأعلى للطفولة، حكومة الشارقة، ٢٠٠١م، ص ١٤-١٧.

كما يمكننا ملاحظة أن الحـــديث عن هذا الاتجاه في المجال التربوي ثـــم الإعـــلامي يتجه للعناية بالأطفال والشباب تحديداً، بينما الرســـالة الإعلامية شاملة لكل الفئات والأعمار، مما يضفي على المجال الإعلامـــي خصوصية في تقدير وظائفه في هذا الصدد.

ومما ينبـــغي اعتبـــاره -أيضاً- أن الكلام عما يمكن الاصـــطلاح على تسميته بـــــ «إعـــــلام الإعاقـــة والمعـــاقين» أو «إعـــلام ذوي الاحتياجاجـــت الخاصـــة» لا يعـــني بالضــــرورة اقتصـــاره على هــــذه الفئة الاجتماعية الخاصة، وإنـــما هو إعلام خاص في المضمون والشكل، لكنـــه -مـــع هذا- يستقـــطب بخطـــابه ورســـائله الإعـــلامية فئات اجتماعية ومؤسسات اجتماعية وسياسية وعلمية وفنية متخصصة عديدة، بل في بعض جوانبه يتوجه إلى المجتمع برمته ليبني معه «علاقـــة تفاعليـــة ومسؤولية متبادلة».

كل هـــذا يدعـــونا للبحـــث عن مـــبررات ودواعـــي القـــول بإعـــلام متخصـــص في قضـــايا الإعاقـــة، ونقتصر في حديثنا عنـــها حـــول قناة فضـــائية متخصصـــة في الإعاقة وقضاياها، فما هي أبـــرز هذه المبررات؟

٢- مبررات ودواعي إنشاء قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وقضاياها:

ينبغي أن نسجل بين يدي حديثنا عن هذه المبررات نُدرة الدراسات الإعلامية الأكاديمية العربية في مجال الإعاقة، ففي دراسة تحليلية وصفية مسحية مقارنة بالدراسات الغربية في هذا المجال، تمحورت حول الدراسات التي اهتمت بذوي الاحتياجات الخاصة، والقضايا التي تناولتها الدراسات الإعلامية التي تعالج العلاقة بين ذوي الاحتياجات الخاصة ووسائل الإعلام خلال عشر سنوات، ما بين ١٩٩٤-٢٠٠٤م[١] استخلص الباحث من مجمل الدراسات أن ٨٠,٣% منها كان باللغة الإنجليزية، و١٩,٧% باللغة العربية، وأغلب الدراسات الأجنبية من الولايات المتحدة الأمريكية، وكل الدراسات العربية -إلا واحدة- تم تطبيقها ونشرها في مصر[٢]، مما يفيد المحدودية الكبيرة للدراسات العربية في هذا المجال[٣].

وهذا الواقع يُلقي على الباحثين الأكاديميين العرب مزيداً من مسؤولية تلمُس الأسباب التي يمكن أن تدفع بالبحث النظري قُدماً نحو تكثيف

---

(١) محمد رضا، الاتجاهات الحديثة في الإعلام الموجه لذوي الاحتياجات الخاصة، في: الاتجاهات الحديثة في إعلام الطفل وذوي الاحتياجات الخاصة، محمد معوض إبراهيم وآخرون، ط١ (القاهرة: دار الكتاب الحديث، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م) ص٢٦٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٣٢.

(٣) المرجع نفسه، ص٣٣٣.

البحوث الإعلامية الميدانية -خاصة- مما يسمح بإبراز الاحتياجات الإعلامية لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة، وصياغة نظريات إعلامية تتلاءم مع واقعهم المحلي المعيش، وتوجيه التخطيط الإعلامي نحو الوسائل والرسائل الإعلامية المناسبة لهم.

تتأكد ضرورة هذا الدور الإعلامي في المجتمع العربي، لانتمائه لدول العالم الثالث، الذي تصل فيه نسب الإعاقة إلى ما بين ٨-١٥% من أفراد المجتمع[1]، وهي النسبة التي -رغم ما تعانيه من قلة الدقة، لأسباب اجتماعية وقيمية- تجعل من ذوي الاحتياجات الخاصة طبقة اجتماعية مميزة، تحتاج إلى إفرادها بالرعاية والخدمات الإعلامية المتخصصة.

وبناء عليه يمكن اعتبار ذلك المبرر **الأول** لدعوتنا إلى إعلام متخصص في الإعاقة، تتولى معظم أدائه قناة فضائية متخصصة في مضمونها وجمهورها.

- أما المبرر **الثاني** فيندرج ضمن مبدأ ديمقراطية الاتصال، الذي يرتكز على ركائز: الحق في الاتصال؛ الانتفاع؛ المشاركة[2]. فهذا المبدأ يتيح للمعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة وجوداً مميزاً ضمن السياسة الإعلامية القائمة على مبدأ ديمقراطية الاتصال، وذلك على النحو الآتي:

---

(١) إسماعيل عبد الفتاح، التنمية الفكرية والثقافية لذوي الاحتياجات الخاصة، ط١ (القاهرة: الدار الثقافية للنشر، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص٥٢.
(٢) عاطف عدلي العبد، القنوات المتخصصة، ط١ (القاهرة: فيروز المعاد، ٢٠٠٦م) ص ١٥.

أ- بالنسبة لركيزة **الحق في الاتصال**، فهي تقتضي تلبية هذه الحاجة الإنسانية تبعاً لتطور الوسائل الإعلامية التي تشبعها، وتُعد «القنوات المتخصصة حلقة من حلقات التطور الطبيعي لوسائل الاتصال»[1]، مما يتيح لذوي الاحتياجات الخاصة ممارسة هذا الحق على المستوى الإعلامي المتطور والمتخصص في المحتوى والذي يبرز حاجاتهم التي إذا اشتركوا في كثير منها مع غيرهم فخصوصياتهم الناتجة عن أحوالهم الخاصة تستوجب الممارسة الإعلامية للحق في الاتصال عبر وسيلة إعلامية متخصصة في قضاياهم، متناسبة مع التطور الحاصل في وسائل الإعلام، والأكثر إقبالاً عليها.

وقد تضمنت الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل، التي صادقت عليها الجمعية العامة للأمم المتحدة بالإجماع في نوفمبر ١٩٩٠م، في البند الرابع من المادة (٣٢)، على: «تشجيع الدول الأطراف، بروح التعاون الدولي، تبادل المعلومات المناسبة في ميدان الرعاية الصحية الوقائية والعلاج الطبي والنفسي والوظيفي للأطفال المعوقين بما في ذلك نشر المعلومات المتعلقة بمناهج إعادة التأهيل والخدمات المهنية وإمكانية الوصول إليها، وذلك بغية تمكين الدول الأطراف من تحسين قدراتها ومهاراتها وتوسيع خبراتها في هذه المجالات، وتراعي بصفة خاصة في هذا الصدد احتياجات البلدان النامية».

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٥.

ومن الواضح أن هذه الخدمات وتبادل المعلومات لا يمكن أن يتحقق إلا عن «طريق شبكات الاتصال الدولي، والإنترنت، وأيضاً الأقمار الصناعية»[1]؛ وتندرج القناة الفضائية المتخصصة ضمن الوسائل الاتصالية الحديثة والفعالة في المساعدة على تحيق هذه الأهداف التي نصت عليها الاتفاقية في هذا الصدد.

ب- **الانتفاع**: الذي يمنع استئثار فئة ما بوسيلة أو وسائل الاتصال دون غيرها[2]، فإن من حق كل فئة أيضاً أن تختار انتفاعها على وجه التخصص بوسيلة إعلامية مناسبة لتطور وسائل الاتصال، كما سبق القول.

جـ- **المشاركة**: وهي بالنسبة لذوي الاحتياجات الخاصة وقضاياهم يمكن أن تتحقق عن سبيلين هما:

- إشراك فئات قادرة منهم في تحديد احتياجاهم الإعلامية.

- البحوث الإعلامية الميدانية وما يمكن أن تضطلع به من دور في مساعدة وتوجيه المخططين الإعلاميين في هذا الصدد، إذ «تعتبر بحوث الاتصال المتصلة بجماهير المتلقين، وتحري رغباتهم واحتياجاتهم ومتابعة، ما تتركه فيهم من آثار، وأخذ كل هذا في الاعتبار عند وضع السياسة التي

---

(١) محمد حسن إسماعيل، حقوق الطفل الاتصالية، دراسة بين الدول المتقدمة والنامية، في: الاتجاهات الحديثة في إعلام الطفل وذوي الاحتياجات الخاصة، محمد معوض إبراهيم وآخرون، ص٣٠.

(٢) المرجع نفسه، ١٥.

تسير عليها القنوات المتخصصة، وصياغة ما تحمله من رسائل إعلامية، تعتبر شكلاً غير مباشر من أشكال المشاركة الشعبية»[1].

وتوافقاً مع هذا الاتجاه، ندرج المبرر **الثالث**، الذي أسفرت عنه نتائج دراسة ميدانية حول «الاحتياجات الإعلامية والثقافية للمعاقين من برامج التلفزيون» تناولت عينة عشوائية بلغت (٤٠٠) مفردة من ذوي الاحتياجات الخاصة مختلفي الإعاقة، حركية وسمعية وبصرية وذهنية، من محافظتي القاهرة والجيزة، أفضت نتائجها إلى «رغبة المعاقين في الحصول على مزيد من الخدمات الإعلامية، ومنها تخصيص قناة تلفزيونية للمعاقين بنسبة ٧٣,٥ % (أي من مفردات العينة)، كما أظهرت علاقة ارتباطية بين هذه الرغبة ونوع إعاقة المبحوثين، حيث أبدى المعاقون سمعياً وبصرياً ترحيباً أكبر بهذه القناة الخاصة بالمعاق، وذلك لأنهم سيجدون مزيداً من البرامج والخدمات التي تراعي توفير أساليب الاتصال الحديثة في التعامل معهم من خلال مواد هذه القناة »[2].

ونظراً للقوة العددية وارتفاع نسبة المطالبين بهذه القناة، جاء من بين توصيات البحث «الدعوة لإنشاء قناة خاصة بالمعاقين تتبنى مشاكلهم وتعرض إبداعاتهم وإنجازاتهم»[3].

---

(١) المرجع نفسه، ص ١٨.

(٢) سهير صالح إبراهيم، الاحتياجات الإعلامية والثقافية للمعاقين من برامج التلفزيون، أطروحة دكتوراه في الإعلام، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة، إشراف الدكتور عدلي سيد رضا، مارس ٢٠٠٥، ص ٣٩٧.

(٣) المرجع نفسه، ص٤٠٦.

وعلى الرغم من كون هذه الدراسة محدودة بمجالها الجغرافي العربي، إلا أن التشابه في الأوضاع البيئية والثقافية، والتطلعات الثقافية والإعلامية لفئة المعاقين وذوي الاحتياجات الخاصة في وطننا العربي، تسمح للباحث بالقول: إن النتائج نفسها يمكن أن تسفر عنها أي دراسة ميدانية في بيئة جغرافية وثقافية أخرى من هذا الوطن.

وإذا كان للحاجات النفسية والذهنية العقلية والاجتماعية والاقتصادية لدى عينة الدراسة المذكورة دور كبير في الشعور والدعوة لقناة تلفزيونية متخصصة في الإعاقة وقضاياها، فإن المزاج العام لدى المتعرضين لوسائل الإعلام المعاصر؛ ومنهم ذوي الاحتياجات الخاصة، قد يكون - وهو المبرر الرابع - متأثراً بالاتجاه العالمي للإعلام، كما عبر الرئيس المؤسس لقطاع النيل للقنوات المتخصصة «الذي ينحو إلى توجيه رسائل خاصة إلى جماهير بعينها طوال الوقت»[1]، فسمة العصر التي تنحو بكل شيء وجهة التخصص، أضفت على الإعلام والقنوات التلفزية خاصية التخصص، إضافة إلى أهم مظاهر نتائج تطور تكنولوجيا الإعلام المتمثلة في القنوات الفضائية التي كادت ترتبط بظاهرة القنوات المتخصصة.

---

(١) عاطف عدلي العبد، المرجع السابق، ص٢١.

- **المبرر الخامس:** إن من النتائج المترتبة على المبررين السابقين «الاهتمام بذوي الاحتياجات الخاصة والرسائل الإعلامية المناسبة لهم، باعتبار أن القنوات المتخصصة الأكثر قدرة على التعامل معهم (إبراز أصلي)، فسواء كانت الإعاقة حسية أم ذهنية أم حركية فهي لا تستطيع في أي حال من الأحوال أن تطمس شخصية الفرد وتمنعه من إبراز مواهبه ومهاراته المتبقية إذا وجد العناية الخاصة لتنميتها وصقلها، ذلك أن المعاق طفلاً أو كهلاً هو مواطن له من الحقوق ما ضمنه دستور ونظام مجتمعه لكل الأفراد من تكافؤ الفرص المتاحة في الديمقراطية وحقوق الإنسان»[1].

ومن الواضح أنه كلما كانت القناة متخصصة كلما كان الوضع أكثر انسجاماً مع مبدأ ديمقراطية الاتصال من جهة، وألصق بسمة العصر الإعلامية من جهة أخرى.

- **المبرر السادس:** اعتماد ذوي الاحتياجات الخاصة بنسبة كبيرة جداً على التلفزيون في الحصول على المعلومات؛ فقد بلغت هذه النسبة - في دراسة متخصصة- ٨٩,٣% مما أعطاه التفوق المطلق على وسائل الإعلام الأخرى[2]، وهم في هذه الخاصية لا يختلفون عن غيرهم، إذ يمثل التلفزيون بوصفه وسيلة بصرية سمعية نسبة ٨٨ % في تحصيل المعرفة البشرية، حيث تقوم الصورة بدور كبير في الإدراك الحسي للمعلومات اللفظية التي

---

(١) المرجع نفسه، ص١٩.

(٢) سهير صالح إبراهيم، المرجع السابق، ص٣٩٧.

تصاحبها[1]، مع الأخذ بعين الاعتبار اختلاف أنواع الإعاقات بطبيعة الحال بالنسبة للجانب البصري للتلفزيون للمعاقين بصرياً.

- **المبرر السابع:** بما أن الإعلام -خاصة التلفزيوني منه- صار صناعة وإنتاجاً علمياً يعتمد نتائج التجارب العلمية والبحوث الميدانية، فإن منتوجه من مضامين إعلامية وأداء القائمين على الاتصال أصبح يتسم بالتَرقي في مستويات الجودة، شكلاً ومضموناً، وكلما ضاقت دائرة تخصصه تحددت مجالات البحوث العلمية الإعلامية فيه، وسمح التخصص «لهذه القنوات بتحقيق مستوى من الجودة يحقق مطلباً أساسياً من متطلبات المنافسة»[2]؛ وحتى إذا استبعدنا جانب المنافسة من إنشاء قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة، فإن شرط الجودة يظل قائماً، لتلازمه مع طبيعة الإعلام التلفزيوني الفضائي المتخصص المتطلع دائما إلى النجاح والتميز.

- **المبرر الثامن:** تمثل التجربة الخليجية الاستثمارية في مجال الإعلام التلفزيوني الخاص والقنوات الفضائية الخاصة مبرراً مهماً في الإغراء بالاستثمار في قناة فضائية متخصصة في إعلام الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، مما يضيف لرصيد هذه المنطقة المهمة من وطننا العربي سبقاً إعلامياً آخر في الإعلام التلفزيوني الفضائي.

(1) عاطف عدلي العبد، الإعلام والمجتمع، ط1 (القاهرة: دار الفكر العربي، 2006م) ص12.

(2) عاطف عدلي العبد، القنوات المتخصصة، ص21.

٣- نحو قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة:

تمثل بحوث الإعلام المتخصص، التي تستهدف رسم وتخطيط مشروع قناة فضائية متخصصة أنجع أسلوب لتجسيد الفكرة، التي تبناها هذا الفصل، وتمت المرافعة لصالحها من خلال المبررات السابقة، نظراً لأهمية البحوث الإعلامية «الكفيلة بتحديد اهتمامات الجماهير العامة والنوعية واحتياجاتهم الإعلامية، ورسم خارطة توزيع وسائل الاتصال، وكيفية وصول هذه المضامين عبر القنوات المتخصصة إلى المستقبلين، وكيفية استقبالهم لها، ومدى استفادتهم منها، وماهية العوامل الأخرى التي تؤثر في تكوين وجدانهم وأفكارهم، والكشف عن معوقات التأثير الإعلامي وغير ذلك مما يساعد على فهم أوضح للعملية الاتصالية، فالبحوث الإعلامية في النهاية هي التي تقدم المادة الأساسية للخطط الإعلامية، قريبة وبعيدة المدى للقنوات المتخصصة، وهي التي تحدد مسارها وأهدافها، فضلاً عن دورها في تقويم النشاط الإعلامي المستمر وتحديد أولويات الاحتياجات الإعلامية للمجتمع»[١].

وعليه، ينبغي إجراء بحوث إعلامية مستفيضة، خاصة من خلال إعداد صحيفة استقصاء/استبانة تخطيطاً لبدء إرسال قناة فضائية متخصصة في الإعاقة وقضاياها.

---

(١) المرجع نفسه، ص ٨٨.

ونورد بهذا الصدد مجموعة الملاحظات الآتية:

- ضرورة أن تشمل مفردات العينة المبحوثة مناطق مختلفة من الوطن العربي، باعتبار القناة المقترحة ستتوجه رسائلها الإعلامية لجمهور من كل الأقطار العربية.

- مراعاة الخصائص البيئية والاجتماعية للمبحوثين.

- مراعاة أنواع الإعاقة في اختيار الأسئلة التي تتضمنها الصحيفة.

- مراعاة تفاوت مستويات الخدمات التأهيلية التي يمكن أن تكون كل دولة قد وفرتها لذوي الاحتياجات الخاصة، واستفادوا منها فعلياً.

- ضرورة الانتباه إلى أن جمهور الفضائية المتخصصة المقترحة لا يقتصر على ذوي الاحتياجات الخاصة فحسب، وإنما يشمل إلى جانبهم: أسرهم، والمتخصصين في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة من أطباء ونفسانيين وعاملين في مجال الخدمة الاجتماعية المتخصصين في الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، ويتطلع الإعلام التلفزيوني إلى أن يُصبح أحد أولئك المتخصصين في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة. لهذا يجب أن تشمل مفردات العينة المبحوثة نماذج من مجتمع المعنيين والمهتمين بالإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة.

- ضرورة أن تتضمن الصحيفة حصراً لأهم المواد الإعلامية التي ستقدمها الفضائية، وهذه المواد -بالطبع- ترتبط بنوعية الخدمات والموضوعات التي ينتظر جمهورها أن تقدمها لهم.

- مدى إمكانية مشاركة ذوي الاحتياجات الخاصة تحديداً في أداء دور القائم بالاتصال والإعلام من خلال برامجها.

- مدى قابلية مشاركة الأسوياء لهم في بعض برامجها التربوية والتعليمية -تحديداً- عملاً بمبدأ الدمج.

- فتح المجال لإبداء الرأي واقتراح مواد إعلامية محددة يرغب فيها ذوو الاحتياجات الخاصة وغيرهم من جمهور الفضائية المفترض.

رؤية تنموية للعمل الإعلامي الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة

- أولاً: دور القنوات الفضائية في تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة:

من نتائج الدراسات الإعلامية اليقينية المجمع عليها تأثير التلفزيون الطاغي على المشاهدين؛ وتحتل القنوات الفضائية الصدارة قياساً بالقنوات الأرضية. ولهذا صار يُعول عليها كثيراً في إنتاج وبث المواد الإعلامية التي يراد من ورائها تحقيق نتائج إيجابية في القضايا السياسية والاجتماعية والثقافية والفنية وغيرها.

ويلاحظ ندرة البرامج والمواد الإعلامية في مختلف مجالات الخدمات الموّجهة لذوي الاحتياجات الخاصة (المعاقين)، وتحديداً العمل الخيري منها.

وتفعيلاً للأداء التنموي الإعلامي، الفضائي خصوصاً، في زيادة وعي المجتمع وأفراده بوجود ذوي الاحتياجات الخاصة واحتياجاتهم وإمكاناتهم، وما هو مأمول من المؤسسات والجمعيات والأفراد المنخرطين في العمل الخيري، يأتي هذا القسم من الكتاب، الذي يعرض لدور القنوات الفضائية العربية في تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة.

ويجب التنويه بقلة الدراسات العلمية العربية -تحديداً- في مجال الإعلام والإعاقة والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، وبخاصة الإعلام والعمل الخيري الموجه لهذه الفئة المعتبرة في مجتمعنا العربي، فذلك من المجالات التي لم تحتل حتى الآن الحيِّز المطلوب في قائمة الاهتمامات البحثية العلمية العربية، بل هي من الندرة بمكان، ومن هنا يمكن تقدير الصعوبة التي يواجهها الباحث في هذا النطاق.

وتتفاقم هذه الصعوبة في غياب البيانات والمعلومات، خاصة الببليوغرافية، حول الأبحاث المنجزة في الجامعات والمراكز البحثية الإعلامية في زمن «مجتمع المعرفة»، مع تقديرنا للجهود الطوعية التي تباشرها وتنجزها مواقع إلكترونية خيرية كجمعية الأطفال الخليجيين للمعاقين، ومركز مداد للدراسات وغيرهما.

ولعله من المفيد أن نشير في مطلع هذا القسم إلى مجموعة من الملاحظات، التي كنا قد أشرنا إليها في القسم السابق[1] من أهمها:

- العدد والنسبة العالية لفئة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة عالمياً، فهناك ما يقارب (٦٥٠) مليون شخص ذي إعاقة في العالم، أو ما يمثل ١٠% من سكان العالم. ويسكن ما يقدر بنسبة ٨٠% منهم في البلدان النامية، ويعيش العديد منهم في مستوى الفقر. وتشير الدلائل في البلدان النامية

(١) انظر ص ٧٠ وما بعدها.

والمتقدمة النمو إلى أن الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة غير ممثلين تمثيلاً متناسباً بين فقراء العالم، وهم أكثر ميلاً إلى أن يكونوا أكثر فقراً من نظرائهم غير (المعوقين). ويقدر أن واحداً من كل خمسة أشخاص من أشد الناس فقراً في العالم- أي أولئك الذين يعيشون بأقل من دولار واحد في اليوم والذين يفتقرون إلى الاحتياجات الأساسية كالغذاء والمياه النظيفة والمأوى والملبس- هو من الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة.

وبالنظر إلى أن الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة يمثلون هذه النسبة الكبيرة من السكان، وإلى أنهم يعيشون على الأرجح في مستوى الفقر أكثر من أقرانهم غير المعوقين، فإن ضمان إدماجهم في جميع الأنشطة الإنمائية يشكل أمراً أساسياً لتحقيق الأهداف الإنمائية الدولية[1].

والمجتمع العربي - رغم غياب الإحصاءات- يأتي في طليعة المجتمعات التي تحوز على نسبة عالية من ذوي الاحتياجات الخاصة، وفي ازدياد مستمر بسبب -مثلاً- الحروب الدولية والداخلية الجارية في بعض بلاده، وحوادث السير المروعة.

ومن أهم الوسائل الفاعلة في المساعدة على تحقيق أهداف إنمائية لهذه الفئة الدور المحوري لوسائل الإعلام الجماهيرية، واندراج الدفع الإعلامي لجهود العمل الخيري ضمنها.

---

(١) تعميم مراعاة مسائل الإعاقة في جدول أعمال التنمية، مذكرة من الأمين العام، مرجع سابق.

- ومن بين وسائل الإعلام الجماهيرية يحوز التلفزيون أعلى نسبة في تحصيل المعرفة البشرية، إذ «تمثل هذه النسبة ٨٨ %، حيث تقوم الصورة بدور كبير في الإدراك الحسي للمعلومات اللفظية التي تصاحبها»[١].

كما يرجع سر تفوق التلفزيون على وسائل الإعلام الأخرى إلى عوامل ومزايا عديدة، من أهمها:

- أنه وسيلة من وسائل الترفيه المنزلي للفرد والأسرة، خاصة الأطفال وكبار السن وربات البيوت اللاتي، أو الذين يسبب لهم الخروج من المنزل للترفيه أعباءً مادية إضافية، فالترفيه المنزلي يُقدم بدون مقابل تقريباً دون الحاجة إلى جهد ووقت إضافي للوصول إلى مواقع الترفيه الخارجية.

- تحقيقه لدرجة عالية من الاتصال، لدرجة الاتصال المباشر، وذلك من واقع حركة الصورة وتجسيد المواقف.

- مخاطبة التلفاز لحاستي السمع والبصر، مما يعطي قوة المصداقية للحدث، هذا بالإضافة إلى أنه وسيلة تحقق الاتصال لكل من فقد نعمة البصر أو السمع.

---

(١) عاطف العبد، الإعلام والمجتمع، مرجع سابق، ص١٢.

- تحقيق النسبة العالية للتأثير باعتباره إحدى الوسائل التي تخاطب الفرد داخل بيته خلال أوقات الفراغ والاسترخاء، وبهذا فإن الفرد غالباً ما يتقبل المعلومات والأفكار التي تعطى له وهو في مثل تلك الحالة أكثر مما هو في ساعات العمل والانشغال.

- إمكانية الاختيار بين العديد من البرامج التلفزيونية، خاصة إذا علمنا مدى الانتشار الواسع الذي يحققه التلفاز عبر المحطات الفضائية بشكل مباشر عن طريق الأقمار الصناعية.

وتشير الإحصاءات إلى أن عدد الهيئات العربية التي تبث قنوات فضائية أو تعيد بث قنوات فضائية على شبكاتها بلغ حوالي ٢٥٠ هيئة، منها: ٢٤ هيئة حكومية؛ ٢٢٦ هيئة خاصة؛ حيث تبث هذه الهيئات على شبكاتها حوالي ٥٢٠ قناة متعددة الغايات والأهداف واللغات، منها: حوالي ١٣٠ قناة ذات برمجة متنوعة، أو ما يسمى عادة بالقنوات الجامعة، وحوالي ٣٩٠ قناة متخصصة، وذلك ضمن الأصناف التالية: [1]

---

(١) موقع اتحاد الإذاعات العربية، ASBU.net

أصناف القنوات	العدد التقريبي	القطاع الحكومي	القطاع الخاص
جامعـــة (ذات برمجـــة متنوّعـــة)	١٣١	٤١	٩٠
موسيقى / منوّعات	١١٩	٢	١١٧
سينما/ دراما/ مسلسلات	٥٨	٣	٥٥
رياضة	٥١	١١	٤٠
تجارية / اقتصادية / تســوّق	٢٥	١	٢٤
أخبار	٢٦	٣	٢٣
أطفال	٢١	١	٢٠
ثقافية / تعليمية	٢٣	١٠	١٣
وثائقية	١٢	٠	١٢
تفاعليةinteractive	١١	٠	١١
دينية	١٣	٣	١٠
سياحية	٤	١	٣

ولهذه الأسباب وغيرها أصبح التلفاز مكوناً أســاساً داخل المنــازل، وما يقدم فيه مرآة كثيراً ما يعبر عن تطور وتقدم الدول، لــذا أصــبحت المحطات التلفزيونية تتنافس حول استخدام أحدث الوسائل التكنولوجيــة في الإخراج التلفزيوني وطرح أهم القضايا التي تعاني منها مجتمعاها لجذب أكبر نسبة من المشاهدين(١).

(١) سحر عبد العزيز حمد القصيبي، «اتجاهات طالبات الثانوية العامة في فاعلية التلفاز بمعالجة قضايا ومشكلات المعاقين عقلياً في مدينة الخبر بالمملكة العربية السعودية»، مرجع سابق، ص١٣.

- ليس الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة استثناء من جمهور المتلقين لهذه الوسيلة الإعلامية المهمة؛ فقد أظهرت دراسات ميدانية إقبالهم الكبير على مشاهدته، مما يؤكد مقدرته على جذب الجمهور، لمزاياه واهتمام هذه الفئة به[1].

وقد كشفت دراسة عملية عن طبيعة العلاقة بين التعرض لوسائل الإعلام ودرجة الإشباع لدى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة، فكلما زادت درجة التعرض للتلفزيون زادت درجة الإشباع، والعكس صحيح، بينما انتفت العلاقة بين درجة التعرض للوسائل الأخرى ومنها الإنترنت[2].

وقد تبين من الدراسة المذكورة، أيضاً، أن القنوات الفضائية العربية تأتي على رأس القنوات التلفزيونية، التي يختار ذوو الاحتياجات الخاصة متابعة برامجها[3].

فقد تم تصنيف القنوات التلفزيونية التي يتابعها أفراد العينة من ذوي الاحتياجات الخاصة إلى ثلاث مجموعات على النحو التالي:

---

(١) فوزية عبد الله آل علي، مدى تعرض ذوي الاحتياجات الخاصة لوسائل الإعلام في دولة الإمارات، دراسة ميدانية (على الصم والبكم) بحث مقدم للملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة ٦-٨ مارس ٢٠٠٧ السعودية، في: المرجع السابق.

(٢) حمود بن أحمد الخميس وعبد الحافظ بن عواجي صلوي، لحتياجات المعاقين الإعلامية ومدى إشباع وسائل الإعلام لها ، مرجع سابق.

(٣) المرجع نفسه.

القنوات التلفزيونية المحلية، القنوات الفضائية العربية، ثم القنوات التلفزيونية المتخصصة، كما في الجدول الآتي:

	قنوات تلفزيونية محلية		قنوات فضائية عربية		قنوات فضائية متخصصة	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
المتعرضون للقنوات التلفزيونية	٣٨	٤٦,٩	٥٤	٦٦,٧	٢٧	٣٣,٣

وعند مقارنة نسبة تعرض أفراد العينة بين المجموعات الثلاث يتبين أن مجموعة القنوات الفضائية العربية جاء في المرتبة الأولى من حيث نسبة التعرض(٦٦,٧%)، يليها مجموعة القنوات التلفزيونية المحلية بنسبة (٤٦,٩%)، وأخيراً جاءت مجموعة القنوات التلفزيونية المتخصصة بنسبة (٣٣,٣%) كما في الجدول.

- إسهام الإعلام في توجيه السلوك الاجتماعي إزاء ظاهرة ما باتجاهات معينة، وتكوين وعي بها[1]، ولذا يعول عليه في تسويق الفكرة، ويقدر نجاحه بقدرته على الإقناع بالفكرة، إيجابية كانت أم سلبية[2]، مع اعتبار الجمهور المخاطب بهذا الإعلام يشمل ذوي الاحتياجات الخاصة وغيرهم من الفئات الاجتماعية الأخرى.

(١) هادي نعمان الهيتي، الاتصال الجماهيري حول ظاهرة الإعاقة بين الأطفال، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، ع٥، مجلد٢، ٢٠٠٢م، ص٣٧.
(٢) محمد الطريقي، موسوعة البروفيسور الطريقي، مرجع سابق، ص٥٣٥.

- الإعلام الفضائي العربي والمسؤولية الأخلاقية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة:

نسجل ابتداءً أن القنوات الفضائية العربية المقصودة والمؤهلة لحمل الرسائل الإعلامية للعمل الخيري هي: القنوات التابعة للقطاع (الهيئات) العمومي الحكومي، والتابعة للقطاع (الهيئات) الخاص، مع استبعاد قنوات المجون والخلاعة والغناء الهابط والتسلية الفارغة، وقنوات الشعوذة، والقنوات التجارية ذات الهدف الربحي التجاري البحت المنبتة الصلة بأية قيمة إنسانية غير مادية.

وقد يكون من المناسب هنا ربط موضوعنا بالمسؤولية الأخلاقية الاجتماعية الملقاة على عاتق الإعلام العربي والتلفزيوني الفضائي منه تحديداً، تجاه المجتمع؛ لما له من التزامات أخلاقية تقتضيها المهنة والمواثيق الإعلامية من جهة، ومن جهة أخرى فإن الإعلام العربي، الذي يعمل في هذه البيئة ملزم حضارياً ومهنياً بأن يتمثل القيم التي يدين بها الجمهور المستهدف والمخاطب بشتى رسائله الإعلامية، ولا نرى نوعاً من الإعلام والقنوات الفضائية يحق له أن يتنصل أو يشذ عن هذا الإلزام، وأن ما نراه يبث من برامج وحصص وأعمال إعلامية وفنية تصادم هذا الأمر إنما هو شذوذ وخروج عن الميثاق الذي بمقتضاه تبث قناة تلفزيونية عربية برامجها، حتى وإن لم تنص القوانين والمواثيق والتراخيص الخاصة بالبث صراحة على ذلك، فنحن نرى أن

الثوابت الأخلاقية والقيم الحاكمة في المجتمع العربي لها من القوة والسلطان ما يفوق كل القوانين والمواثيق؛ لأنها من المفترض أن تُستمد من تلك القيم والمبادئ والأخلاقيات.

ومن أهم المسؤوليات الأخلاقية المنوطة بالإعلام الفضائي العربي إحياء الفضائل الأخلاقية الأصيلة في المجتمع العربي المسلم -في أغلبه- كالولاء للأسرة وطاعة الوالدين والطابع الإنساني، وأهمية التربية، وقيم الإتقان والاجتهاد[1]. والعمل الخيري لمصلحة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة مشمول في العمل الإنساني الذي هو من أوكد الواجبات الإنسانية والدينية.

- احتياجات (ذوي الاحتياجات الخاصة) الإعلامية:

تقتضي مبادئ المساواة الإنسانية والحق في التعبير والاختيار، التعرف على الاحتياجات الإعلامية للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة؛ والخطوة الأولى في هذا الصدد سعي الإعلاميين والباحثين الأكاديميين والجهات العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة للتعرف على تلك الاحتياجات؛ باعتبارها ضرورة ملحة لوسائل الإعلام من جهة، وللجمعيات والمؤسسات المهتمة بذوي الاحتياجات الخاصة واحتياجاتهم ورعايتهم من جهة أخرى، إذ أنهم يمثلون شريحة مهمة من الجماهير، لها خصائصها وسماتها المستقلة والتي تؤثر في طبيعة احتياجاتهم الإعلامية وطرق تعرضهم واستخدامهم للوسائل الإعلامية الجماهيرية.

---

(١) ماجي الحلواني، الإعلام وقضايا المجتمع (القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب، ٢٠٠٦م) ص١٧.

ومن هنا فإنه يتوجب على وسائل الإعلام التعرف على احتياجات ذوي الاحتياجات الخاصة ودوافع تعرضهم ودرجة تعرضهم لرسائلها حتى تستطيع أن تلبي احتياجاقم وتشبع رغباقم من خلال إشراكهم في الاستفادة من برامجها العامة أو تخصيص برامج خاصة لهم[1].

ومثلما هو عليه الحال في الدول المتطورة فقد كشفت دراسات عربية علمية إعلامية عن جملة من احتياجات ذوي الاحتياجات الخاصة من وسائل الإعلام، منها: - رغبة فئة منهم أن تقدم البرامج التلفزيونية مشاكلهم الحقيقية؛ فكان ٧١٪ منهم يرون البرامج التي تتناول قضايا الإعاقة والمعاقين في القنوات المصرية -مثلاً- تقدم مشاكلهم الحقيقية، و١٧٪ لا يرونها كذلك، مما يفيد رغبة ذوي الاحتياجات الخاصة في تناول البرامج مزيداً من المشكلات والمعوقات التي يواجهونها[2].

أما عن حاجات ذوي الاحتياجات الخاصة المشبعة من هذه البرامج، من خلال فقرات متنوعة، في مقدمتها الحاجة للتعليم والتدريب فجاءت كالآتي:

- ٢٧,٨٪ ترى أن يتم الأمر من خلال أسلوب الدمج في المدارس العامة أو مدارس ومؤسسات التربية الخاصة.

---

(١) حمود بن أحمد الخميس، وعبد الحافظ بن عولجي صلوي، احتياجات المعاقين الإعلامية ومدى إشباع وسائل الإعلام لها، مرجع سابق.

(٢) سهير صالح إبراهيم، الاحتياجات الإعلامية والثقافية للمعاقين من برامج التلفزيون، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠٠٥م، ص٣٩٩.

- الحاجة لوسائل ثقافية ومعرفية ٢٣,١% ليكون ذوو الاحتياجات الخاصة على صلة بالمجتمع والعالم.

- الحاجة للترفيه ٢٢,٤%.

- الحاجة للتكيف والمشاركة الاجتماعية ٥,٣% لتوفير فرص الاحتكاك مع المجتمع والأقران.

- الحاجة لتوفير مساعدات مادية ٥,٩%.

- الحاجة لتوفير أجهزة تعويضية وللرعاية الطبية وإعادة التأهيل.

وكذلك الحاجات التي يرون أن البرامج تؤدي إلى إشباعها، شملت الاحتياجات الآتية: مساعدة ذوي الاحتياجات الخاصة على التوافق نفسياً واجتماعياً بنسبة ٣٨,٥%؛ وتعريفه بالنماذج المشرفة من ذوي الاحتياجات الخاصة لرفع روحه المعنوية بنسبة ٣٣,٣%؛ وإعطاءه إرشادات لمواجهة احتياجاته الخاصة بنسبة ٣١,٨%(١).

وتتقارب نتائج هذه الدراسة مع دراسة أخرى أجريت على فئات من ذوي الاحتياجات الخاصة في المملكة العربية السعودية، حيث استهدفت الدراسة التعرف على المجالات التي يفترض أن تركز عليها وسائل الإعلام بناء على وجهة نظر المبحوثين، وقد تم تصنيف المجالات إلى ستة أنواع، وتم ترتيبها حسب الأولوية من وجهة نظر المبحوثين، كما في الجدول الآتي:

---

(١).المرجع نفسه، ص٣٩٤-٤٠٠.

المجالات	المتوسط	الترتيب
المعلومات والأخبار	٤,٧١	١
المعرفة والثقافة والإطلاع	٤,٥٤	٢
التسلية والترفيه	٣,٦٥	٣
التفاعل الاجتماعي	٣,٦٤	٤
تعزيز الثقة بالنفس	٣,٦٢	٥
المساعدة في تحقيق الذات	٣,٥١	٦

ويظهر من خلال قراءة بيانات الجدول أن المعلومات والأخبار جاءت في المرتبة الأولى من حيث الأهمية لدى أفراد العينة، أتى بعدها مباشرة المعرفة والثقافة والإطلاع بالمرتبة الثانية، ثم جاءت التسلية والترفيه عن النفس بالمرتبة الثالثة، ثم التفاعل الاجتماعي في المرتبة الرابعة، وجاء تعزيز الثقة بالنفس بالمرتبة الخامسة، ثم جاء في المرتبة الأخيرة المساعدة في تحقيق الذات[١].

وعن الفئات التي يرغب ذوو الاحتياجات الخاصة أن تستهدفهم برامج التلفزيون: عبر مبحوثون من الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة كما يأتي:

- أفراد المجتمع بنسبة ٤٧,٨%، لتعرفهم معلومات عن الإعاقة وطبيعة المعاق والأسلوب الأنسب للتعامل معه.
- الأسرة والأقارب ١٩,٥%.

(١) انظر: حمود بن أحمد الخميس، عبد الحافظ بن عواجي صلوي، مرجع سابق.

- المسؤولين ١٤%، لمساعدتهم على حل مشاكلهم العديدة، وأخصائي التأهيل، والأصدقاء من ذوي الاحتياجات الخاصة[١].

ويلاحظ هنا حضور الحاجة لأعمال الخير، التي يمكن للإعلام أن يحملها للمجتمع من خلال ما عبروا عنه من احتياجات ورغبات، وتقييمهم لما يقدم عنهم ولهم في وسائل الإعلام. وأبرز هذه الاحتياجات التي تصنف ضمن العمل الخيري:

- الحاجة لتوفير مساعدات مادية.
- الحاجة لتوفير أجهزة تعويضية.
- التعريف بالنماذج المشرفة من ذوي الاحتياجات الخاصة لرفع الروح المعنوية.
- إرشادات لمواجهة الاحتياجات الخاصة لهم.
- مخاطبة المسؤولين للمساعدة على حل مشاكلهم، وأخصائيي التأهيل والأصدقاء.

ورغم هذا فإن سعة مفهوم ومجال الخير والعمل الخيري في ديننا الإسلامي -الذي ننطلق من قيمه وأحكامه ومبادئه في موضوع بحثنا- تسمح لنا بإدراج احتياجات أخرى ضمن الرغبات المعبر عنها؛ كالتسلية والترفيه، التفاعل الاجتماعي، تعزيز الثقة في النفس، المساعدة على تحقيق الذات.

---

(١) سهير صالح إبراهيم، مرجع سابق ، ص٤٠٠.

والحاجة ماسة لمزيد من الدراسات للتعرف على احتياجات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة من وسائل الإعلام مما يندرج ضمن العمل الخيري بمفهومه الإسلامي؛ على أن تتوسع على مستوى البلاد العربية، وتبحث إلى جانب ذوي الاحتياجات الخاصة أولياء أمورهم والجهات العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، وخاصة الجهات الأهلية، والتطوعية، والأخصائيين.

- دور القنوات الفضائية في تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة:

يمكن الاستناد في محاولة رسم الملامح العامة لآفاق واستراتيجية العمل الخيري الذي تقوم به القنوات الفضائية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة إلى مؤيدات دافعة لهذا الدور، من أهمها:

- العامل الديني (الشرعي الإسلامي)(1): وفي الوقت الذي يعتقد فيه الناس أن هذه الفئة الاجتماعية (ذوي الاحتياجات الخاصة) هي التي في حاجة للفئات الاجتماعية السوية، تأتي مبادئ الإسلام الخُلقية السامية لتجعل المجتمع برمته هو الذي في أشد الحاجة للفئة الضعيفة فيه، خاصة أثناء أصعب الفترات والظروف التي يمكن أن يمر بها، بل هو مدين لها حتى في استمرار وجوده؛ فعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْد، رضي الله عنهما، قَالَ: رَأَى سَعْدٌ، رَضِيَ اللَّه عَنْه، أَنَّ لَهُ فَضْلاً عَلَى مَنْ دُونَهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: **«هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلا بِضُعَفَائِكُمْ»**(2).

---

(1) انظر القسم الأول، ص ٣٧ وما بعدها.

(2) الجامع الصحيح، البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب، ٧٥ (٢٧٣٩).

فالضعفاء -بهذا- هم سبب استمرار الوجود المادي للمجتمع وسر قوته ومنعته وعزته في التصور الإسلامي، وبالتالي تصبح رعاية ومعاملة هذه الفئة -كسائر الضعفاء- قاعدة ذهبية وغاية اجتماعية يجند المجتمع برمته لتحقيقها، فترتفع معنويات ذوي الاحتياجات الخاصة، ويشعرون بمكانتهم المميزة في مجتمعهم(١).

ومن التطبيقات الفريدة في تاريخ الإنسانية لهذا المبدأ، الذي وعاه الصحابة الكرام، رضوان الله تعالى عليهم، عن نبي البشرية والرحمة ﷺ، ما روي أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، خرج في سواد الليل فرآه طلحة فذهب عمر فدخل بيتاً ثم دخل بيتاً آخر، فلما أصبح طلحة ذهب إلى ذلك البيت فإذا عجوز عمياء مقعدة، فقال لها: ما بال هذا الرجل يأتيك؟ قالت إنه يتعاهدني منذ كذا وكذا، يأتيني لما يصلحني ويخرج عني الأذى. قال طلحة ثكلتك أمك طلحة، أعثرات عمر تتبع(٢).

إذا وعي الإعلاميون والجهات المالكة لتلك القنوات الفضائية هذا الموقف الإسلامي السامق لم يسعهم إلا أن يطوعوها لكل ما يخدم هذه الفئة، مصدر قوة المجتمع الإسلامي.

---

(١) محمد مراح، رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية، بحث مقدم للمؤتمر الدولي الثاني للفكر الإسلامي للجامعة الوطنية بماليزيا، أكتوبر، ٢٠٠٩م.
(٢) صحيح مسلم، الحديث رقم١٠٠٩ .

- ما أثبتته الدراسات الميدانية من اتجاه إيجابي مجتمعياً نحو تقبل ذوي الاحتياجات الخاصة، باعتبارهم عنصراً لا يجب فصله عن قطاعات المجتمع[1]، مما يسهل مهمة الإعلام الفضائي في تفعيل وتنمية العمل الخيري عموماً؛ حيث تسهم وسائل الإعلام في حشد المؤسسات الخيرية العاملة في مجال خدمة ذوي الاحتياجات الخاصة[2].

- الانخراط في التوجه العالمي لخدمة قضايا الإعاقة، ودمج ذوي الاحتياجات الخاصة في مسار التنمية الإنسانية الشاملة، باعتبارهم جزءاً أساساً من المجتمع، كامل الحقوق والمساواة مع غيرهم[3].

يقدر الباحث أن يكون دور القنوات الفضائية في تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة وفق استراتيجية إعلامية واضحة ومحددة، تدعو إلى توفير رعاية كاملة من كافة مؤسسات المجتمع، في ظل ما يمكن توفيره من قدرات في إطار التنوع الإعلامي الذي تشهده منطقتنا العربية[4].

---

(١) محمد رضا أحمد، الاتجاهات الحديثة في الإعلام الموجه لذوي الاحتياجات الخاصة، في محمد معوض إبراهيم وآخرون الاتجاهات الحديثة في إعلام الطفل وذوي الاحتياجات الخاصة، ص٢٨٤.

(٢) عبد العزيز بن علي المقوشي، دور الإعلام في خدمة قضايا الإعاقة، بحث مقدم للملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، ٦-٨ مارس ٢٠٠٧م.

(٣) انظر: اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، الأمم المتحدة: الديباجة، خصوصاً البنود: ج - ز - م - س - ص - ت - ذ.ذ.

(٤) محمد رضا أحمد، الاتجاهات الحديثة في الإعلام الموجه لذوي الاحتياجات الخاصة، مرجع سابق، ص٣٣٤.

- ثانياً: الجهات البانية والمؤسسة لهذه الاستراتيجية:

يمكنا أن نحصر الجهات البانية والمؤسسة لهذه الاستراتيجية في جهـتين رئيستين هما:

- المؤسسات والجهات العاملة في مجال الإعاقـة وذوي الاحتياجـات الخاصة.

- المؤسسات الإعلامية (ونقصرها في بحثنا على التلفزيون والقنـوات الفضائية تحديداً).

- المؤسسات والجهات العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة:

وتشمل الجهات الرسمية، من وزارات وهيئات حكومية وأهلية طوعية، وجمعيات ذوي الاحتياجات الخاصة أنفسهم على تنوعها، وأولياء أمور ذوي الاحتياجات الخاصة، مـع التـشديد علـى أن يكـون الأشـخاص ذوو الاحتياجات الخاصة العنصر الأساس ضمن كل هذه الجهـات؛ حـضوراً وتفكيراً وتخطيطاً وتنفيذاً؛ لأن الشأن شأنـهم بالدرجة الأولى، وشعارهم: لا بتّ في شيء يخصنا دوننا.

وقد رسم الدكتور عبد العزيز بن علي المقوشـي في دراسـته «دور الإعلام في خدمة قضايا الإعاقة»، معالم الدور الإعلامي للجهات الخيريـة المرتبطة بالإعاقة: كالآتي:

١- بناء الاستراتيجيات والتخطيط السليم للأداء الإعلامي، سواء مـا يرتبط منه بشكل مباشر بالمنشأة بحيث يشكل إعلامـاً يرسـم رسـالتها

ويوضحها للآخرين، أو ما يتعلق بما يمكن تقديمه عبر وسائل الإعلام الجماهيرية من مواد إعلامية مختلفة تعرف بتلك الأنشطة وتعمل على تحقيق أهداف الاستراتيجيات المرسومة.

٢- تأكيد أهمية إعداد وتنفيذ حملات إعلامية/ إعلانية منتظمة تسعى لتأكيد صورة ذوي الاحتياجات الخاصة الإيجابية، وتساهم في دمجه في المجتمع وتمكينه من الحصول على حقوقه الشرعية.

٣- دراسة والتعرف على الخرائط البرامجية والأبواب الصحفية التي تزخر بها الوسائل الإعلامية من أجل البحث في مدى إمكانية الاستفادة منها.

٤- تأهيل العاملين في قطاعات الإعلام بالجهات المرتبطة بالإعاقة، والعمل على الاختيار السليم للعاملين فيها، ذلك أنّ المهارة الإعلامية وروح المبادرة وحب طبيعة العمل، الذي تقوم بها تلك الجهات تعد أحد أهم عوامل النجاح للعاملين في القطاع الإعلامي بتلك الجهات.

٥- دراسة البرامج والمواد الإعلامية التي يتم إنتاجها من خلال جهات الإعاقة، وبثها في وسائل الإعلام بحيث تكون بمستوى يعبر عن طبيعة عمل تلك الجهات ويساهم في خدمة تلك الفئة.

٦- الانفتاح على الوسائل الإعلامية والتفاعل معها وبناء قواعد بيانات جيدة للعاملين في القطاع الإعلامي.

٧- تشكيل لجان إعلامية من الممارسين للعملية الإعلامية تساهم في خدمة قضية الإعاقة وهموم ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال تعرفها الكامل عليهم وتفاعلها بعد ذلك معهم.

٨- التواصل مع الكتاب وصانعي القرار في المؤسسات الإعلامية لتطوير تفاعلها وتواصلها مع هذه القضية، وتقديم خدمة أفضل لفئات ذوي الاحتياجات الخاصة.

٩- البعد التام عن الخدمة الإعلامية الدعائية عن الجهات التي تقدم خدماتها لهذه الفئة والعمل على التركيز على الإنجازات ووسائل التوعية والتثقيف وجهود الوقاية من الإعاقة والتفاعل معها.

١٠- التفاعل مع البرامج والصفحات والأبواب التي تحظى بجماهيرية جيدة لاستثمار ما يتم طرحه فيها للتعريف وخدمة فئات ذوي الاحتياجات الخاصة.

١١- إصدار النشرات والمطبوعات التي تعنى بقضية الإعاقة.

١٢- الاهتمام ببرامج العلاقات العامة.

١٣- العمل على ابتكار برامج لتحفيز الداعمين (مالياً/ومعنوياً) من خلال النشر الإعلامي وبرامج العلاقات العامة.

١٤- تنفيذ الأنشطة ذات الطابع الإعلامي والتي يمكن أن تساهم في التعريف بدور تلك الجهات أو إثارة قضايا ترتبط بهذه الفئة[١].

---

(١) عبد العزيز بن علي المقوشي، دور الإعلام في خدمة قضايا الإعاقة، مرجع سابق.

ولتنفيذ هذه البنود وتحقيق الاستراتيجية الحاملة لرؤية إعلامية للعمل الخيري في مجال الإعاقة، والمنشودة من قبل المؤسسات والجهات العاملة في مجال الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، ينبغي «الحرص على إقامة علاقات وثيقة مع المؤسسات والجمعيات المعنية بما يتيح إمكانية اللقاءات مع ذوى الاحتياجات الخاصة، والاقتراب ما أمكن من حياقم وأفكارهم ومشاعرهم، لتعزيز الشراكة وإنجاز الأعمال الإعلامية المرتبطة بهم من خلال الواقع والحقائق»[1].

ونظراً لكون موضوع الإعاقة والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة لم ترق إلى مستوى الاهتمام المطلوب من القطاع الإعلامي العربي عموماً والفضائيات خصوصاً في عالمنا العربي؛ ووجود أولويات إعلامية لدى الهيئات المالكة، والمخطط الإعلامي وشركات الإعلان المنهمكة فيما يدره الإعلان من مكاسب مادية خالصة؛ فإن مقتضيات الاستراتيجية المذكورة من قبل المؤسسات والجهات العاملة في مجال الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة: «تكثيف الحضور المنتظم والدائم، حتى وإن تطلب الأمر اصطناع الأحداث والمناسبات التي قد تثير اهتمام الإعلام؛ المتابعة الإعلامية تتطلب تحركاً من جميع الأطراف وخصوصاً من المعنيين بالأمر، أي المعاقين وذويهم،

(١) حمدى الكنيسى، الإعلام العربي وقضية الإعاقة، ورقة مقدمة للملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، ٦-٨ مارس ٢٠٠٧م، السعودية؛ أوراق عمل الملتقى الخليجي السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، ٦-٨ مارس ٢٠٠٧م، مملكة البحرين قرص مدمج، C D.

بحيث لا يمكن لنا أن نطـالب الجهـات الأخرى بالاهتمـام في حـين أن المعني بالأمر لا يقـوم بالجهد المطـلوب لفرض المتابعة الإعلاميـة؛ يجـب على مؤسسات الإعاقة أن تجاري الإعـلام في منطقه عـوض أن تتوقـف وتنتظر الالتفاتة»[1].

ومن الطبيعي أن تتفاوت مستويات التجاوب مع فكرة العمل الخـيري الإعلامي من المؤسسات والهيئات الإعلامية الفضائية.. ومع الجهود المـضنية التي تبذلها الجهات المعنية في مجال الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة وأولياء الأمور في سبيل تنفيذ هذه الاستراتيجية، فمن المتوقع استجابة قنوات فضائية حكومية، والقنوات الجامعة التي يقتضي مفهومها تقديم شبكة من الـبرامج تلبي حاجيات ورغبات مختلف الفئات الاجتماعية، الـتي يغطيهـا مفهـوم الجمهور: أطفال، شباب، مراهقون، نساء قابعات في البيت وعاملات، ومن ثـمّ تقديم برامج تلفزية تعكس المستويات الثقافية المختلفة التي تميز تشكيلة الجمهور[2]؛ فتنسجم القضايا المتعلقة بالإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصـة والعمل الخيري المقدم لهم مع طبيعتها وهويتها الإعلامية.. كذلك تستجيب

---

(١) عبد الناصر فتح الله، الإعاقة والإعلام، محددات العلاقة وأساليب التصحيح، ورقـة مقدمة للملتقى السابع للجمعية الخليجية للإعاقة، ٦-٨ مـارس ٢٠٠٧م، السـعودية، مرجع سابق.

(٢) نصر الدين العياضي، فن البرمجة وإعداد الخارطة البرامجية في القنوات التلفزيـة العربية. اتحاد إذاعات الدول العربية، سلسلة بحوث ودراسات إذاعية (٥٩)، تـونس، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م، ص٥٤-٥٥، ملف PDF.

القنوات ذات البعد والهوية والطبيعة الرسالية الدينية الإسلامية تحديداً، فهذه الخدمة الإعلامية لا تزال غائبة إلى حد كبير عن هذه القنوات الخيرة.

مع هذا يمكن دفع هذه القنوات للتجاوب مع الرسالة الخيرية الإعلامية بما يأتي:

- مخاطبة مالكيها والمسؤولين عن رسم سياستها الإعلامية، بخطاب السياسات الدولية الرامية لتحقيق تنمية مستدامة، ينخرط فيها كل فئات المجتمع، ومن بينهم ذوو الاحتياجات الخاصة.

- السير وفق منطق العصر والتحضر، بما يقتضيه من شمول استهداف الرسالة الإعلامية لكل الأطياف الاجتماعية.

- الاهتمام بقضايا ذوي الاحتياجات الخاصة والانخراط في جهود العمل الخيري لهم، مما يمكن أن يضيف إلى جمهور تلك القنوات جمهوراً جديداً، يجلب من بين ما يجلب -مثلاً- المعلنين عموماً، خاصة المستثمرين منهم في قطاعات خدمات الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة.

- المؤسسات الإعلامية (التلفزيون والقنوات الفضائية):

يشخص الدكتور الطريقي في موسوعته وضع الإعلام العربي تجاه موضوع الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، وما ينبغي من إصلاح وفق استراتيجية واضحة فيقول: «في ظل ثورة الإعلام والاتصال وانتشار الفضائيات والشبكة العنكبوتية، تغدو الاستراتيجية الإعلامية هاجساً لا يمكن التغاضي عنه، بل يجب الاعتماد عليه. وللحقيقة فإن إعلامنا العربي

المقروء والمسموع والمرئي إعلام فقير وشحيح من هذه الاستراتيجية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة، وحتى ما يشكله ظهور بعض البرامج الإعلامية بهذه المساحة التي تطفو على السطح لا تكاد تخلو في كافة وسائلنا الإعلامية من العيب أو النقص في الجانب العددي أو الإعدادي والفني، وهو ما ينعكس سلباً على الجمهور المتلقي ويجعله دائم النفور منها باستثناء من يعيش الحالة أو يتعايش معها، وهي برامج إعلامية تخطئ جمهورها المستهدف، فغالباً ما تستهدف ذوي الاحتياجات الخاصة أنفسهم، مع أن الحاجة الإعلامية الملحة والضرورية هي في إيجاد إعلام يستهدف جمهور العامة للتوعية والتحقيق بقضايا الإعاقة تحت شعار: «الوقاية أولاً»، ثم التأهيل بكافة مسمياته الطبية والاجتماعية والنفسية»[1].

فالاستراتيجية الإعلامية لخدمة موضوع الإعاقة إعلامياً -إذن- هي الإطار الضروري والمناسب لتأدية المهمة، وتفعيل تنمية العمل الإعلامي الخيري، لذلك يجب وضع احتياجات ذوي الاحتياجات الخاصة الإعلامية في أولوية السياسات والخطط والبرامج، التي تتبناها وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية، بحيث يخصص لهم مساحات وبرامج تلبي احتياجاتهم وتشبع تطلعاتهم[2].

---

(١) الطريقي، الموسوعة، ص٣٢٠-٣٢١.

(٢) حمود بن أحمد الخميس، عبد الحافظ بن عواجي صلوي، احتياجات المعاقين الإعلامية ومدى إشباع وسائل الإعلام لها، مرجع سابق.

- ثالثاً: معالم الاستراتيجية والخطة الإعلامية:

ولتفعيل وتنمية العمل الإعلامي الخيري في مجال الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، من خلال أداء القنوات الفضائية دورها الإعلامي الطبيعي، بما تملكه من فنون إعلامية، لابد من الآتي:

- تكوين وتوعية القائم بالاتصال:

نظراً للدور المحوري الذي يفترض أن يؤديه القائم بالاتصال في القنوات المذكورة، يجب أن يتعرض لدورات تدريبية في قضايا الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، تدور حول الموضوعات الآتية:

- التعرف على الإعاقة وأنواع الإعاقات ودرجاتها.
- التأهيل بأنواعه، الطبية والنفسية والاجتماعية.
- الإحصاءات، عالمياً وعربياً ومحلياً.
- الجهود الدولية والعربية والقُطْرية في التعامل مع الموضوع.
- التعرف على الجهات والجمعيات العاملة في مجال الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة.
- الإطلاع الواعي على التشريعات والمواثيق والعهود الدولية والإقليمية والقُطْرية في الموضوع.
- مركزية جهود التوعية في تحجيم الظاهرة والتصدي لها بالتعامل المناسب مع أسبابها.
- اكتساب بعض الأساليب النفسية والتقنية للتعامل مع الفئة المعنية، وأولياء أمورهم وغير ذلك.

فكل ذلك يمكن أن يؤدي إلى إيجاد اتجاهات إيجابية في أوساط القائمين بالاتصال، مما يفتح الآفاق واسعة أمام الأداء الإعلامي الجيد، ويحفز على الإبداع، والتفاعل الإيجابي مع المسألة، ويمنحنا رجل الخير الإعلامي الذي يتبنى -إعلامياً- قضايا العمل الخيري الإعلامي لذوي الاحتياجات الخاصة.

- مجالات ومستويات الاستراتيجية والخطة الإعلامية:

من أهم هذه المجالات الآتي:

- التوعية المجتمعية.
- المستوى الاجتماعي.
- المستوى الثقافي.

١- التوعية المجتمعية:

يراهن كثير من المهتمين بقضايا الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة على دور التوعية، سواء فيما يتعلق بالحد من الإعاقة، أو توعية المجتمع تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة.

أ - أما بالنسبة للتوعية للحد من الإعاقة، فيمكن الإفادة مما يأتي[1]:

- الإعلام الصحي:

إن المعوّل عليه الأول هو الإعلام الصحي[2]، باعتبار أكثر أسباب الإعاقة ذات صلة وثيقة بهذا المجال، ولهذا فإن حملات التوعية وعملية التوعية

---

(١) ينظر القسم السابق، ص ٧٣ وما بعدها.

(٢) انظر: ماجي الحلواني، الإعلام وقضايا المجتمع، مرجع سابق، ص ١٠٧-١١٤.

المستمرة الموجهة لعموم المجتمع بصدد مسائل محددة من شأنها أن تعدل بعض السلوكيات الضارة التي يمكن أن تؤدي إلى إعاقات[1].

- البرامج الحوارية:

وتعد الكثير من البرامج الحوارية والحصص الصحية والتفاعلية والتواصلية مع الجمهور، مما تحرص القنوات الفضائية العمومية والخاصة والمتخصصة على إدراجه ضمن شبكتها البرمجية، إعلاماً صحياً لإيصال رسالة التوعية بالأسباب المؤدية للإعاقة، مع أهمية ربطها بشكل مباشر وواضح بها.

- القنوات التعليمية:

كما تؤدي القنوات التعليمية وقنوات الأطفال أيضاً دوراً مهماً في الموضوع، مع ضرورة التكييف والربط بين ذلك وموضوع الإعاقة وأسبابها، كما نوهنا.

---

(١) على سبيل المثال، وكما أسلفنا: القيادة السريعة للسيارات، التي تسبب حوادث السير؛ والتوعية الصحية؛ والتوعية بكيفية تلافي الحوادث المنزلية بالنسبة للأطفال؛ تلافي الأمراض أو الوقاية من خلال الفحص الطبي قبل الزواج...الخ. وبالتالي فإن التوعية لا يكون لها أثر عام وبعيد المدى وحسب، بل يمكن أن يكون لها أثر ملموس في مسألة محددة وفي مدى زمني متوسط (أو قصير) أيضاً، انظر: أديب نعمه، الإعاقة: مقاربة تنموية انطلاقاً من الاتفاقية الدولية، مرجع سابق.

- الإعلان:

ويمكن أيضاً استثمار الإعلان بمختلف أنواعه وصور حضوره على القنوات الفضائية العربية في التوعية الصحية بأسباب الإعاقة[1].

وهنا تتأكد أهمية دور مؤسسات العلاقات العامة في القنوات الفضائية في إقناع المنتجين والجهات المعلنة بالانخراط في تمويل حملات إعلانية في هذا الصدد تحديداً مع بيان العوائد والفوائد التي يمكن أن يجنوها من انتشار سلوكيات صحية تقي المجتمع من الإعاقات، فضلاً عما في ذلك من ثواب وأجر عند الله تعالى متى اتجهت النية إلى الخير، ودفع الأذى عن الخلق، مما يؤول -معه- العمل الإعلاني إلى خدمة من خدمات الخير التي تبذل في مجال الإعاقة.

ب- توعية المجتمع تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة:

وتركز التوعية هنا - كما سبقت الإشارة[2]- على:

- زيادة وعي المجتمع وأفراده بوجود ذوي الاحتياجات الخاصة، واحتياجاتهم وإمكاناتهم.

- التعريف بالإعاقة وأنواعها وأسبابها، وكيفية اكتشافها والوقاية منها.

---

(١) من ذلك مثلاً: الإعلانات المتعلقة باحترام قوانين السير والمرور في بلادنا؛ أو التعامل غير الصحي مع بعض المنتجات الغذائية والاستهلاكية، وهنا لابد من ربطها بصورة واضحة بما ينجم عنها من إعاقات مختلفة. وتجدر الإشارة إلى أهمية الجمع بين منهج الحملات الإعلامية والإعلانية، خصوصاً في مناسبات وأيام عربية أو قطرية محددة، وأسلوب ومنهج حملات التوعية المستمرة.

(٢) انظر ص ٧٤.

- تعزيز مكان ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع والتعريف بحقوقهم واحتياجاتهم، وقدراتهم، وإسهاماتهم وبالخدمات المتاحة لهم.

- إزالة التفرقة والتحيز الاجتماعي ضد ذوي الاحتياجات الخاصة بالعمل على تغيير مواقف الناس إزاء الإعاقة، وهي مواقف يرجع غالبها إلى الجهل وسوء الفهم[1].

٢- المستوى الاجتماعي:

لا يزال وسيبقى المجال الاجتماعي أوسع وأقرب المجالات لمفهوم وممارسة العمل الخيري، الذي لم يعد منحصراً في الشكل التقليدي الذي يقتصر على بذل العطاء والمساعدات المادية فحسب، وإنما يتطلع لأن يؤهل المحتاجين والضعفاء ومنهم ذوي الاحتياجات الخاصة إلى أن يصبحوا مستقلين بأنفسهم في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية، ومساهمين بدور ملموس في جهود التنمية المستدامة، كما هو واضح في اتفاقية الأشخاص ذوي الإعاقة الدولية، والنصوص الحقوقية والتوجيهية الأممية، والإقليمية؛ وهنا تبرز الحاجة إلى «دور أكثر فاعلية لوسائل الإعلام في عرض وتحليل أهمية الرعاية الاجتماعية في تنمية وسعادة المعوق وأهله ومجتمعه على حد سواء، وأن هذه الرعاية تمثل مؤشراً أساسياً لرقي المجتمعات وتحضرها من جهة، ولقدرة أجهزة الدولة على مسايرة الأنظمة العالمية المشابهة في الخدمات الاجتماعية من جهة ثانية. فقد أصبح من

---

(١) انظر: الطريقي، الموسوعة، ص٣٢١-٣٢٢؛ مجلة أقوياء عدد٥٥، ص٢٩؛ انظر: اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، الأمم المتحدة، المادة (٨)، رفع الوعي.

المسلمات التنموية أن ما تنفقه الدولة في خدمة المعوقين والسعي لـــدمجهم في مجتمعهم هو استثمار رابح وفي محله من الناحيتين والمنظورين الحضاري والمادي على حد سواء. وربما أدرك العاملون في وسط الرعاية الاجتماعية هذه الحقيقة على الواقع أكثر من غيرهم عندما يصادفون معوقاً أو معوقين من المبـــدعين والمفكرين القادرين حقيقة على الاضطلاع بدور إيجابي تنموي في مجتمعاتهم، وذلك لو فسح لهم المجال»[1].

ومن المهام المألوفة لدى الإعلاميين الكشف عن أصـــحاب القـــدرات والمواهب الكامنة أو المتحركة ولكنها مغمورة، فإذا كان الموهوب من ذوي الاحتياجات الخاصـــة تأخذ المهمـــة الإعلامية طابعاً إنسانياً خيرياً أوضح؛ لما تفتحه من آفاق أمامه.

كما أن للدور المعلوماتي الذي يؤديه الإعلام الواسع الانتشار، أهميتـــه في هذا المجال، ذلك أن تقديم معلومات صحيحة وموثقة عن الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، يجلب لهم المنفعة وجهود التطوع، ويدعم المؤســـسات والجمعيات الأهلية التي تسعى لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة[2].

ومن الأعمال الخيرية التي يمكن أن يسهم الإعلام الفضائي في إبرازهـــا والتشجيع عليها، وتنميتها في صورة مشاريع خيرية وإنمائية حكومية وطوعية أهلية ما يأتي:

---

(١) الطريقي، الموسوعة، ص٥٩٩ .

(٢) ليلى كرم الدين، برامج الأطفال، في التلفزيون والأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، مرجع سابق، ص٢٦.

- توفير السكن المناسب لكل فئة من ذوي الاحتياجات الخاصة.

- زيارتهم في بيوتهم وتقديم الخدمات الصحية اللازمة والنصح والإرشاد؛ لإشعارهم بالأمن الروحي والنفسي، وأنهم جزء من المجتمع.

- تمويل ذوي الاحتياجات الخاصة لإجراء الإصلاحات اللازمة في بيوتهم، تساعدهم على تخطي عجزهم، وتزويدهم بمنظومات التحكم بالبيئة، وأجهزة التواصل مع العالم الخارجي.

- إشراك القطاع الخاص للقيام بدوره الإيجابي في الرعاية الطبية والتأهيلية الاجتماعية والتربية الخاصة[١].

ومن الإسهامات الخيرية المأمولة الفاعلة من الإعلام الفضائي التعريف بما تضمنته التشريعات الدولية والإقليمية والوطنية القطرية من مكاسب وحقوق وفوائد ترقى وتنمي الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، من ذلك مثلاً الاتفاقية الدولية للأشخاص ذوي الإعاقة، التي نصّت على مجموعة من الميزات التشريعية والاجتماعية لهذه الفئة، ففي المادة (٢٨): مستوى المعيشة اللائق والحماية الاجتماعية، نصت الاتفاقية على:

١- تعترف الدول الأطراف بحق المعوقين في التمتع بمستوى معيشي لائق لهم ولأسرهم، بما في ذلك ما يكفيهم من الغذاء والملبس والمسكن، وفي مواصلة تحسين ظروفهم، وتتخذ الخطوات المناسبة لصون هذا الحق وتعزيز إعماله دون تمييز على أساس الإعاقة.

---

(١) الطريقي، الموسوعة، ص٦٠٠-٦٠١.

٢- تقر الدول الأطراف بحق المعوقين في الحماية الاجتماعية، والتمتع بهذا الحق دون تمييز بسبب الإعاقة، وتتخذ الخطوات المناسبة لصون هذا الحق وتعزيز إعماله، بما يشمل تدابير ترمي إلى:

I. ضمان مساواة المعوقين مع الآخرين في فرص الحصول على المياه النقية، وضمان حصولهم على الخدمات والأجهزة المناسبة ذات الأسعار المعقولة، وغير ذلك من المساعدات لتلبية الاحتياجات المرتبطة بالإعاقة؛

II. ضمان استفادة المعوقين، خصوصاً النساء والفتيات والمسنات من برامج الحماية الاجتماعية وبرامج الحد من الفقر؛

III. ضمان استفادة المعوقين الذين يعيشون في حالة فقر وأسرهم من المساعدة التي تقدمها الدولة لتغطية النفقات المتعلقة بالإعاقة (بما فيها التدريب المناسب وإسداء المشورة والمساعدة المالية والرعاية المؤقتة)؛

IV. ضمان استفادة المعوقين من برامج الإسكان العام؛

V. ضمان استفادة المعوقين، على قدم المساواة مع الآخرين، من استحقاقات وبرامج التقاعد.

وفي المادة (٣٢) التعاون الدولي، نصّت الاتفاقية على:

١- تسلم الدول الأطراف بأهمية التعاون الدولي وتعزيزه، دعماً للجهود الوطنية الرامية إلى تحقيق غايات هذه الاتفاقية وأهدافها، وتتخذ تدابير مناسبة وفعالة بهذا الصدد على الصعيدين الثنائي والمتعدد الأطراف، حسب الاقتضاء، في الشراكة مع المنظمات الدولية والإقليمية ذات الصلة والمجتمع المدني، ولا سيما منظمات المعوقين. ويجوز أن تشمل هذه التدابير ما يلي:

I . ضمان شمول التعاون الدولي المعوقين واستفادتهم منه، بما في ذلك البرامج الإنمائية الدولية؛

II. تسهيل ودعم بناء القدرات، بما في ذلك من خلال تبادل المعلومات والخبرات والبرامج التدريبية وأفضل الممارسات وتقاسمها؛

III. تسهيل التعاون في مجال البحوث والاستفادة من المعارف العلمية والتقنية؛

IV. توفير المساعدة التقنية والاقتصادية، حسب المقتضى، بما في ذلك عن طريق تسهيل الحصول على التكنولوجيا السهلة المنال والمُعِينة وتقاسمها، وعن طريق نقل التكنولوجيا.

٢- لا تمس أحكام هذه المادة التزامات كل دولة طرف بتنفيذ ما عليها من التزامات بموجب هذه الاتفاقية.

ونشير هنا إلى مسألتين هما:

- الأولى: ما تشير إليه الأدلة من تقارير دولية تفيد بأن الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة يسجلون درجات عالية في الأداء في العمل، ومعدلات بقاء مرتفعة، وحضور أفضل من زملائهم غير المعاقين [(١)].

الثانية: سبق النظام التربوي والتشريعي الإسلامي والتجربة الحضارية الإسلامية في التطوع بأداء الواجب من قبل أشخاص ذوي احتياجات خاص، على الرغم من أن الإسلام وضع عنهم كثيراً من التكاليف، وخفف

---

(١) انظر: تعميم مراعاة مسائل الإعاقة في جدول أعمال التنمية، مذكرة من الأمين العام، مرجع سابق.

عنهم في أخرى؛ كما دلت على ذلك أحكام كثيرة وشواهد عديدة كسبب نزول قوله تعالى: ﴿لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، كما سبق بيانه[1].

- من أشكال العمل الإعلامي الملائمة لإيصال الرسالة:

ومن أشكال العمل الإعلامي الملائمة، التي يمكن من خلالها إيصال وتأدية الرسالة الخيرية لذوي الاحتياجات الخاصة ما يأتي:

- التحقيقات الميدانية للكشف عن القدرات والمواهب، وإبراز واقع الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة في مجتمعاتنا العربية، والجهود الحكومية والأهلية التي تبذل في تنميتهم، أو التقصير والإهمال والتهميش الذي يعيشونه.

- إيجاد نوع من الصلة بين ذوي الاحتياجات الخاصة والجمعيات الأهلية والجهات الحكومية، ورجال الأعمال والخبراء والباحثين الأكاديميين لتداول قضايا الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، وفق منظور تنموي حضاري فاعل، والتعريف بمحوريتهم في قضايا التنمية الوطنية، وحقوقهم في المساواة الاجتماعية، وما يتأهلون له من أداء للواجب مقابل ذلك، فتصحح الصورة عنهم بأنهم ليسوا فقط فئة عاجزة تنتظر العطاء والإحسان، خصوصاً في البرامج الحوارية، وقد تستغل القنوات الفضائية إمكاناتها التقنية وعلاقاتها العامة ونفوذها المحلي والدولي لاستضافة خبراء ومسؤولين دوليين وإقليميين وقطريين لمناقشة وإثارة ومتابعة ما نصت عليه التشريعات، ومتابعة تجسيدها ميدانياً.

---

(١) انظر: محمد مراح، رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة في السنة النبوية.

- مبادرة القنوات الفضائية بحملات تطوعية لفائدة ذوي الاحتياجات الخاصة قصد تمكينهم من الحصول على الحقوق والامتيازات التي نصت عليها النصوص التشريعية.

- متابعة وتشجيع المبادرات التطوعية.

- وتشجيعاً لمنحى تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة داخل أسرهم، وليس بالاعتماد الكلي على مراكز التأهيل المختصة تقدم القنوات الفضائية حصصاً وثائقية وتجارب ناجحة عائلياً حول هذا الأسلوب التأهيلي المتناسب مع قيم مجتمعاتنا، كما تقوم صناعة الإعلان التلفزيوني بدور إيجابي في الموضوع.

٣- المستوى الثقافي:

لا يقل المستوى الثقافي أهمية عن المستوى الاجتماعي، حيث يمكن أن يعمل الإعلام الفضائي على التنبيه ودعم الجهود الرامية لتوفير المراكز والنوادي لذوي الاحتياجات الخاصة لقضاء أوقات فراغهم النهارية، تتوفر على خدمات تأهيلية ورياضية وترويحية وتدريبية، وتشجيع ذوي الاحتياجات الخاصة على ممارسة الأنشطة الرياضية والترويحية وتكوين الجمعيات والاتحادات الرياضية والفنية والثقافية، والاشتراك في المنافسات على المستويين المحلي والدولي[1]؛ وتنظيم المسابقات للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، الذين يبرزون في أي مجال كمجالات الموهبة والإبداع

---

(١) الطريقي، الموسوعة، مرجع سابق، ص ٣٢٢، ٦٠٠، ٦٠١..

تشجيعاً لهم ولأسرهم على طرق هذه الميادين[1] ولأهمية الدمج يجرى هـذا بمعية ومشاركة نظرائهم من الأسوياء.

كما يمكن تنظيم رحلات علمية لتلك الفئات، وزيارة المراكز التعليمية والثقافية على مستوى التبادل بين الدول في هذا المجال، أسوة بالدول المتقدمة، حيث ينال ذوو الاحتياجات الخاصة حقهم في المجتمع كأي عضو عادي فعال[2]. وكذلك تشجيع المسابقات الدينية بين ذوي الاحتياجات الخاصة كحفظ القرآن والحديث النبوي الشريف، والسياحة الدينية كالعمرة والحج، والمشاركة في الأعمال التطوعية لفئتهم أو لفئات أخرى كالمرضى والفقراء المحرومين والعجزة.

ورغم اقتصارنا على المستويات المذكورة فإن الإعلام الخيري الفضائي يمكنه أن يضطلع بدور مهم في مجال التأهيل والدمج وتصحيح الاتجاهات السلبية تجاه ذوي الاحتياجات الخاصة. ويستعين في أداء رسالته السامية هذه بقادة الرأي، خصوصاً علماء الدين؛ لتأثيرهم النوعي والعميق في الجمهور العربي المسلم، و«يمثلون مكانة مقدسة في قلوب الجماهير التي تنقاد لهم عن رضى وطواعية، وتضعهم في منزلة أسمى من منزلة غيرهم، فالناس تلتف حول هؤلاء القادة الذين يستطيعون توحيد صفوفها وإرشادهم باعتبارهم رمزاً واضحاً لما يؤمنون به، وانطلاقاً من أن فكر هؤلاء القادة يحوي كل

---

(١) ليلى كرم الدين، برامج الأطفال، مرجع سابق، ص٢٧.

(٢) فوزية عبد الله آل علي مدى تعرض ذوي الاحتياجات الخاصة لوسائل الإعلام على الصم والبكم، مرجع سابق؛ وقد نصت الاتفاقية الدولية على ذلك، انظر الاتفاقية المادة (٣٠).

ما تحفل به هذه الجماهير من معان وقيم تقوي روحها المعنوية وتدفعها إلى الانطلاق لدفع عجلة الحياة في مختلف الميادين»[1].

وفي ختام هذا القسم من الكتاب نورد التوصيات والملاحظات الآتية:

- الحاجة ماتزال ماسة لمزيد من الدراسات للتعرف على احتياجات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة من وسائل الإعلام، مما يندرج ضمن أبواب العمل الخيري، وتبحث إلى جانب ذوي الاحتياجات الخاصة أولياء أمورهم والجهات العاملة في مجال ذوي الاحتياجات الخاصة، خاصة الجهات الأهلية، والتطوعية، والأخصائيين.

- ينبغي أن تعمق القنوات الفضائية رؤية استراتيجية إعلامية واضحة ومحددة، تدعو إلى توفير رعاية كاملة من كافة مؤسسات المجتمع وتنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة، مع تأكيد اتسامه بطابع البعد التنموي.

- بالنظر إلى الاهتمام المتواضع الذي توليه القنوات الفضائية العربية للعمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة، وجب على المهتمين بقضاياهم وأولياء الأمور التواصل مع تلك الوسائل الإعلامية وتنبيهها لأهمية الالتفات إليهم.

- من المجالات الواعدة لخدمة العمل الخيري لصالح الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة ما تتيحه شبكة الإنترنت من إمكانات كبيرة؛ لذا نوصي هنا بإجراء بحوث علمية تكشف عن مدى حضورنا العربي فيه في هذا المجال، وما الآفاق الواعدة لتنمية العمل الخيري بواسطته.

---

(١) محي الدين عبد الحليم، الرأي العام في الإسلام، ط١ (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) ص٢٤٥.

خاتمة

من خلال ما سبق نخلص إلى ما يأتي:

- إن موضوع ذوي الاحتياجات الخاصة، الذي يعد من أهم القضايا التي تعبر النظم الاجتماعية والتشريعية والخلقية المعاصرة عن بالغ الاهتمام بها، ليس طارئاً ولا جديداً على النظام الأخلاقي والاجتماعي الإسلامي.

- إن الممارسة العملية في الحضارة الإسلامية للعناية ورعاية ذوي الاحتياجات الخاصة، والاهتداء إلى أوفق الأساليب العلمية الطبية (البدنية والنفسية) لذلك، تمنحنا سبقاً حضارياً وتطبيقياً للموضوع من جهة، وتدعونا للربط ووصل الوفاء بماضينا في هذا الصدد، بما يحفز فينا الابتكار والإبداع وفق خصائصنا التشريعية والاجتماعية في مجالات البحث العلمي والاجتماعي والنفسي وغيرها من المجالات ذات الصلة بموضوع الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة.

- إن الاهتمام الإسلامي بذوي الاحتياجات الخاصة، يجعل منهم فئة اجتماعية مميزة إيجابياً في المجتمع الإسلامي، وذوي فضل يتعلق بمصائر المجتمع، ينبغي أن يعرف ويقدر حق قدره، ويستحضر في أوقاته اللازمة، مما يجعل التفكير في حقوقهم أمراً حاضراً على الدوام.

- إن الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في ميزان التربية الإسلامية مؤهلون لإفراز العباقرة والمتميزين، الذين قد يقدمون للمجتمع الإسلامي والإنسانية خدمات جليلة لا تقدر بثمن، قد يعجز عن مثلها الأسوياء.

- إن العناية السوية والمدروسة بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة على المستويات: التربوية والطبية والتشريعية والأخلاقية والمادية الاقتصادية، تجعل الذين يستجيبون للتأهيل منهم -بحسب درجة ونوع الإعاقة- مؤهلين للاندماج مع الأسوياء، وبالتالي يمارسون متطلبات حياتهم بما يرفع الحرج عنهم، ويخفف العبء عن المجتمع والأسرة.

- إن الضمانات التي يمنحها النظام التشريعي الإسلامي، والحقوق التي يضمنها لهم أدبياً ومادياً -كما عرضنا لبعضها- تؤمن للفئات شديدة العجز والإعاقة العيش الكريم.

- يمثل البعد الإيماني والأحكام التشريعية الإسلامية ركنين أساسين في كل ما يعمل وينجز لمصلحة ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع الإسلامي؛ سواء بابتكار الأساليب التأهيلية من النواحي النفسية والتربوية والتعليمية وغيرها، أو سن التشريعات التي تحفظ حقوقهم.

- رغم حداثة الاهتمام الإيجابي إعلامياً -في المحيط العربي تحديداً- بالأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، في ساحة الدراسات الإعلامية لموضوع الإعاقة وذوي الاحتياجات الخاصة، لا يزال الموضوع يتطلب اهتماماً نوعياً واسعاً.

- في وسع الإعلام الإسلامي، بمختلف وسائله، أن يستثمر الموضوع بصورة فعالة للغاية سواء من ناحية العناية بأوضاع الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمعات العربية والإسلامية، أو في مجال الدعوة

الإسلامية من مدخل الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة؛ بجلبهم إلى ساحة الطاعة، والعمل الإسلامي في أوساط فئاقم، ورفع معنوياقم، والترقي هم في مدارج الكمال الإنساني كالأسوياء.

- توجيه البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال إلى إنجاز بحوث إعلامية أكاديمية حول موضوع «الإعلام وقضايا الإعاقة والأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة»، بحيث تبحث: احتياجات الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة من وسائل الإعلام؛ اتجاهات الجمهور نحو الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة؛ صورة الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة في وسائل الإعلام؛ دور وسائل الإعلام في التأهيل والدمج الاجتماعي؛ اتجاهات الإعلاميين نحو الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة؛ الأشخاص ذوو الاحتياجات الخاصة والإنترنات.

- استغلال البحوث التي تنجز لتأسيس وإنشاء مراكز الإعلام والإعاقة، خصوصاً في مؤسسات البحث العلمي والجامعات العربية، لمتابعة التطورات وتوجيه البحث العلمي الإعلامي خصوصاً في ضوء تطورات تكنولوجيات الاتصال.

- ينبغي أن تعمق القنوات الفضائية رؤية استراتيجية إعلامية واضحة ومحددة، تدعو إلى توفير رعاية كاملة من كافة مؤسسات المجتمع، وتعمل على تنمية العمل الخيري لذوي الاحتياجات الخاصة، مع تأكيد اتسامه بطابع البعد التنموي.

- من المجالات الواعدة لخدمة العمل الخيري لصالح الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة ما تتيحه شبكة الإنترنت؛ لذا توصي الدراسة بإجراء بحوث علمية تكشف عن مدى حضورنا العربي فيه في هذا الصدد، وما الآفاق الواعدة لتنمية العمل الخيري بواسطته.

- إصدار الميثاق الإسلامي للأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة. خصوصاً إذا أخذنا في الاعتبار أن العالم الإسلامي يعد من أكثر المناطق التي تضم أعداداً كبيرة من إخواننا من الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة بفعل الحروب (أفغانستان، فلسطين، العراق، الصومال، البوسنة والهرسك مثلاً)، والكوارث البيئية والطبيعية؛ (فيضانات باكستان هذه السنة، ٢٠١٠م، مثلاً).

- إنشاء مرصد إسلامي على مستوى الدول والهيئات الرسمية والأهلية، لمتابعة أوضاع الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة؛ من ناحية الدراسات العلمية والرصد الإعلامي، والخطط المدروسة للتأهيل الشامل، وتنفيذ الأعمال الخيرية خصوصاً، وفقاً للرؤية التنموية التي عبر البحث عن جانب منها.

الفهرس

وكـــــلاء التـــوزيـــــع

البلد	اسم الوكيل	رقم الهاتف	عنوانه
قطــــــر	دار الثقافـــــــــــة دار الثقافة «قسم توزيع الكتاب»	٤٦٢٢١٨٢ ٤٤١٣٤٧١	ص.ب: ٨١٥٠ – الدوحة فاكس: ٤٤٣٦٨٠٠-بجوار سوق الجبر
البحـــرين	مكتبـــــــة الآداب	٢٣١٠٦٢ ٢١٠٧٦٨(المنامة) ٦٨١٢٤٣ (مدينة عيسى)	ص.ب: ٢٨٧ – البحرين فاكس: ٢١٠٧٦٦
الكويـــت	مكتبة دار المنــار الإســلامية	٢٦١٥٠٤٥	ص.ب: ٤٣٠٩٩ حولي شارع المثنى رمز بريدي: ٢٣٠٤٥ فاكس: ٢٦٣٦٨٥٤
سلطنة عمان	مكتبـــة علـــوم القـــرآن	٧٨٣٥٦٧٧	ص.ب: ١٩٦٠ روي ١١٢ فاكس: ٧٨٣٥٦٨
الأردن	شركة وكالة التوزيع الأردنية	٥٣٥٨٨٥٥	ص.ب: ٣٣٧١ –عمان ١١١٨١ فاكس: ٥٣٣٧٧٣٣
الـــيمن	مجموعـــة الجيـــل الجديـــد	٧٨٠٤٠-٧١٣٦٣ ٢٧٠٣٨ -٧٥٨١١	ص.ب: ٥٤٤ – صنعاء فاكس: ٢١٣١٦٣
الـــسودان	دار الريـــان للثقافـــة والنـــشر والتوزيع	٤٦٦٣٥٧	ص.ب: ١١١٦٦ – الخرطوم فاكس: ٤٦٦٩٥١
مـــصر	دار السلام للطباعـــة والنـــشر والتوزيــــــع والترجمــــــة	٢٧٤١٥٧٨ ٢٧٠٤٢٨٠ ٥٩٣٢٨٢٠	ص.ب: ١٦١ غورية ١٢٠ ش الأزهر – القاهرة فاكس: ٢٧٤١٧٥٠
المغـــرب	مكتبة منار العرفان للنشر والتوزيع	٧٣٣٣٢٩	نهج موناستير رقم ١٦ – الرباط
الجزائـــر	دار الوعي للنـــشر والتوزيـــع	٠٢١٣١٧٠١٣٦٤٦ ٠٢١٣٥٤٥١١٠١٥	القطعة رقم ١٤٢ ب حي الثانوية – الروبة –الجزائر
إنكلتـــرا	دار الرعايـــة الإســـلامية	(01) 272-5170/ 263-3071	Muslim welfare House, 233. Seven Sisters Road, London N4 2DA. Fax: (071) 2812687 Registered Charity No:271680

إدارة البحوث والدراسات الإسلامية

هاتف: ٤٤٤٤٧٣٠٠

فاكس: ٤٤٤٤٧٠٢٢

برقياً: الأمة - الدوحة

ص.ب: ٨٩٣ - الدوحة - قطر

موقعنا على الإنترنت:
www. sheikhali-waqfiah.org.qa
www.Islam.gov.qa

البريد الإلكتروني: E.Mail
M_Dirasat@Islam.gov.qa

ثمن النسخة

الأردن	(٧٠٠)	فلس
الإمارات	(٥)	دراهم
البحرين	(٥٠٠)	فلس
تونس		دينار واحد
السعودية	(٥)	ريالات
السودان	(٥٠)	قرشاً
عمان	(٥٠٠)	بيسة
قطر	(٥)	ريالات
الكويت	(٥٠٠)	فلس
مصر	(٦)	جنيهات
المغرب	(١٠)	دراهم
الجزائر	(١٢٠)	ديناراً
اليمن	(٤٠)	ريالاً

* الأمريكتان وأوروبا وأستراليا وباقي دول آسيا وأفريقيا: دولار أمريكي ونصف، أو ما يعادله.

إدارة البحوث والدراسات الإسلامية

جائزة الشيخ

علي بن عبد الله آل ثاني

للعلوم الشرعية والفكر الإسلامي

إسهامًا في تشجيع البحث العلمي والارتقاء الثقافي

الفكري، والسعي إلى تكوين جيل من العلماء،

تطرح موضوعها لعام ٢٠١٠م

«الفروض الكفائية سبيل التنمية المستدامة»

قيمة الجائزة (١٧٥) ألف ريال قطري

آخر موعد لاستلام البحوث حزيران (يونيو) ٢٠١٢م

- **مدخل:**

تعريف الفروض لغة وشرعاً؛ أبعاد القيام بالفروض المسقط للإثم عن الأمة؛ دور الفروض الكفائية في الاضطلاع بأعباء الاستخلاف الإنساني.

- **المحاور:**

* **كيفية إحياء فـروض الكفايـة:** أسباب غياب الفروض الكفائية في الحيـاة الإسـلامية؛ الفـروض العينيـة والفـروض الكفائيـة؛ الفـروض الكفائيـة سبيل التنميـة المستدامة وتحقيـق الشهود الحضاري؛ علاقـة الفروض الكفائية بالنفرة لتوفير التخصصات المعرفية والعلمية.
* **الفروض الكفائية سـبيل الاكتفـاء الـذاتي:** الفهم الأعوج والتدين المنقوص أدى إلى التخلف والتراجع الحضاري؛ انكماش مفهوم الفروض الكفائيـة أدى إلى انتشار ذهنيـة الإرجـاء والانسحاب من الحيـاة؛ عدم الاضطلاع بالفروض الكفائية أدى إلى فراغ استدعى (الآخر).
* **إحياء الفروض الكفائية سبيل إلى إحياء مؤسسات المجتمع:** تعريف المجتمع؛ الدولة؛ الأمة؛ المجتمع المدني؛ الفروض الكفائية تنمية للحس الاجتمـاعي واستشعار المسؤولية التضامنية؛ الفـروض الكفائيـة وبنـاء شبكة العلاقات الاجتماعية.
* **الأسس والأبعاد النفسية والفكرية للفروض الكفائية:** علاقة الفروض الكفائيـة بتنـوع القـدرات والقابليـات الإنسانية وتقسيم العمـل؛ أعبـاء الاستخلاف وإقامة العمران مرهونة بالجهد الجماعي المتنوع.
* **غياب فقه الأولويات:** القراءة الخاطئة لاستحقاقات الحياة ومقاصد الدين؛ تراجع الدين عن حركة الحيـاة عطل الفهوم الصحيحة للفروض الكفائيـة واستشعار الحاجة إليهـا؛ علاقـة الفـروض الكفائيـة بالرؤيـة والتخطيط الاستراتيجي للنهوض.

* **الرؤية المستقبلية لكيفية إحياء الفروض الكفائية:** تحويل الفروض الكفائية إلى محركات اجتماعية ومحرضات نفسية لأداء الرسالة والاضطلاع بالمسؤولية؛ الفروض الكفائية عندما تتحول إلى فروض عينية؛ التخصصات العلمية السبيل الوحيد للنهوض واستئناف الحياة الإسلامية؛ الفروض الكفائية وإعادة بناء أهل الحل والعقد، في ضوء القضايا المطروحة.

• شروط الجائزة:

١- أن يكون البحث قد أُعدّ خصيصًا للجائزة.

٢- أن تتوفر في البحث شروط البحث العلمي.

٣- أن يلتزم الباحث بالمحاور المعلنة جميعها.

٤- يُقدم البحث باللغة العربية من ثلاث نسخ مطبوعة، ومخزنة على قرص (CD) مرفق بالبحث، إضافة إلى ملخص باللغة الإنجليزية، إن أمكن.

٥- لا يقل حجم البحث عن (٢٠٠) صفحة، ولا يزيد على (٣٠٠) حوالي: (٦٠.٠٠٠) كلمة بخط (Traditional Arabic) بحجم (16).

٦- تحجب الجائزة في حالة عدم ارتقاء البحوث للمستوى المطلوب.

٧- يجوز اشتراك باحثين أو أكثر في كتابة بحوث الجائزة.

٨ - تسحب قيمة الجائزة، إذا اكتشف أن البحث مخالف لبعض شروط الجائزة.

٩- لا تُمنح الجائزة للفائز مرة أُخرى إلا بعد مرور خمس سنوات.

١٠- التزام الباحث الفائز باستدراك ملحوظات المحكمين.

١١- على الباحث أن يرفق نبذة عن سيرته العلمية، ونسخة مصورة عن جواز سفره.

*** ترسل البحوث بالبريد المسجل على العنوان التالي:**

ص.ب: ٨٩٣ - الدوحة - قطر

لمزيد من الاستفسار: هاتف: ٤٤٤٤٧٣٠٠(+٩٧٤)-فاكس: ٤٤٤٤٧٠٢٢

Tel. : +974 44500028
Fax : +974 44500029
P.O.Box : 3504 - Doha - Qatar
Website : www.alqatarypress.com

QATAR PRESS
القطرية للطباعة